الأمم المتحدة

A/55/PV.59

الوثائق الرسمية

الجمعية العامة

الدورة الخامسة والخمسون

الجلسة العامة **٥٩**
الاثنين، ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠، الساعة ١٠/٠٠
نيويورك

الرئيس: السيد هولكيري ..... (فنلندا)

افتتحت الجلسة الساعة ١٠/٠٠.

البند ٣٢ من جدول الأعمال
سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات
تقرير الأمين العام (A/55/492/Rev.1)

مشروع القرار A/55/L.30

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أعطي الكلمة لممثل جمهورية إيران الإسلامية ليعرض مشروع القرار A/55/L.30.

السيد نجاد حسينيان (جمهورية إيران الإسلامية) (تكلم بالانكليزية): في غضون أقل من شهرين، وتحديدا في كانون الثاني/يناير ٢٠٠١، ستبدأ حملة إعلامية متواضعة في كل أنحاء العالم لإعلان سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات ولطرح هذه القضية على عامة الناس. وكما جاء في الفقرة ٦ من تقرير الأمين العام الوارد في الوثيقة A/55/492/Rev.1، ستقدم ١٢ لقطة تلفزيونية مدة كل منها ٣٠ ثانية تتناول قصص ١٢ فردا وصفهم الأمين العام بأنهم أبطال الحوار الذين يعملون في صمت لأنهم تخطوا حاجز الانقسام واتصلوا بالجانب الآخر، إلى جميع محطات التلفزيون في العالم لإعادة بثها أكبر عدد ممكن من المرات خلال عام ٢٠٠١.

وثمة حملة جماهيرية أخرى تتمثل في إعداد كتاب يشترك فيه عدد من الشخصيات البارزة بالتعاون مع الممثل الشخصي للأمين العام. وقد قبل فريق الشخصيات البارزة هذه الدعوة إلى التفكير في القضايا التي من قبيل التطهير العرقي، ومفاهيم التنوع والقاسم المشترك للقيم في سياق الأمم المتحدة؛ والتنوع بوصفه الوجه الإنساني للعولمة في عالمنا المعاصر، الذي لم يصل في أي وقت مضى إلى هذه الدرجة من التكامل والهشاشة والتفاوت التي يتسم بها اليوم؛ والحوار باعتباره بذرة لمثال جديد يحتذى في العلاقات الدولية. وهذه مسائل أساسية، ولكنها ستحتاج إلى التأمل في أعماق النفس من جانب تلك الشخصيات. وأود أن أشدد على أهمية هذا الجهد باعتباره وسيلة تساعدنا على وضع رؤية للمستقبل وللمصير المشترك للبشرية.

وأود أن أغتنم هذه الفرصة لأشيد بالأمين العام على الروح القيادية التي يتحلى بها وعلى اقتناعه الشخصي

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room C-178. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

00-74313 (A)
0074313

بإمكانيات الحوار. ولا يسعني إلا أن أعرب عن امتناني للممثل الشخصي للأمين العام لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات السيد جياندو مينكوبيكو، الذي يمارس بنفسه الحوار بطريقة فعالة على إيمانه بالحوار بين الحضارات وعلى جهوده المبتكرة للنهوض بهذا الحوار نظريا وعمليا.

ويتطلع وفد بلادي إلى الأنشطة الترويجية التي سيضطلع بها في عام ٢٠٠١ عن الحوار بين الحضارات. هذه الأنشطة وغيرها ستتيح في رأيي، بداية طيبة للنهوض ببدء الحوار سنة ٢٠٠١، ولكنها لن تنتهي عند ذلك. فالحوار قابل للتوسع بقدر جرأتنا على التخيل. وهو قابل للتوسع من ناحية عدد المتحاورين فيه ومن ناحية المواضيع المطروقة للبحث. ومن الطبيعي أن الحوار ليس غاية في حد ذاته، بل نهجا جديدا – وأسلوبا مختلفا نوعيا للاتصال والنقاش. لذلك، أود أن أقترح أن نستعد للاحتفال ببداية جديدة وليس بنهاية عندما نحتفل بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات في عام ٢٠٠١. علينا أن نستعد لأن نضع أساسا ملموسا يمكننا أن نبني عليه إنسانيتنا المشتركة.

لقد كان من حسن حظنا أن نعيش في أزمنة مثيرة: فالحرب الباردة انتهت، ونحن الآن في بداية الألفية الثالثة. وينبغي أن يوجه ما اكتسبناه من معرفة وخبرة إنسانية نحو إدراك عميق بتكافلنا، ومصيرنا المشترك، والحاجة إلى الاحتفال بالحياة بكل تنوعها وبكرامة الإنسان في كل مكان من العالم.

وربما كان من باب الاستجابة لهذا الإدراك أن ١٩١ قائدا من قادة العالم، من بينهم ١٤٧ رئيس دولة أو حكومة جاءوا للاشتراك في قمة الألفية التي عقدت في الفترة من ٦ إلى ٨ أيلول/سبتمبر من هذا العام في نيويورك، وقد التزموا بناء على اقتراح مبتكر من الأمين العام بأن يخفضوا إلى النصف بحلول سنة ٢٠١٥ نسبة سكان العالم الذين يقل دخلهم اليومي عن دولار واحد، ونسبة السكان الذين يعانون من الجوع، وأن يوفروا بحلول نفس السنة مياه الشرب النقية والتعليم للجميع، وأن يعكسوا اتجاه انتشار متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، وأن يجعلوا الحق في التنمية واقعا حيا للجميع، وأن يحرروا الجنس البشري كله من الحاجة. وشدد قادة العالم على أهمية الحرية والمساواة والتضامن والتسامح واحترام الطبيعة والمسؤولية المشتركة باعتبارها قيما أساسية ضرورية للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين.

ولم تكن هذه مجرد كلمات بسيطة، كما أنها لا تتردد بشكل متواتر على ألسنة جماعات كبيرة من قادة العالم. إن الأهداف المتوخاة لن تتحقق بسهولة. ولكن الشيء الذي يسترعي الأنظار، كما أقر الأمين العام، هو التقارب الكبير في الآراء بين قادة العالم فيما يتعلق بالتحديات التي نواجهها، والطابع الملح الذي اتسمت به دعوتهم إلى العمل. وتشكل التعهدات التي قطعها قادة العالم على أنفسهم مصدر أمل لإنسانيتنا المشتركة في القرن الحادي والعشرين.

إننا لن نرقى إلى مستوى هذا التحدي إلا إذا أعدنا النظر في النهج الذي نتبعه في حل المشاكل. وهذا هو السبب في رأينا الذي جعل الدعوة إلى الحوار بين الحضارات تلقى الترحيب في كل أنحاء العالم من جانب القطاعين العام والخاص على حد سواء. إن الأهداف التي توخاها قادتنا سهلة المنال عندما نتجاسر وننهض فوق المصالح الضيقة القصيرة الأجل ونتحمل المسؤولية، باعتبارنا مواطني العالم؛ وعندما نتجاسر ولا نخاف من الاختلافات القائمة بيننا ويحاول كل منا أن يتفهم شواغل وتطلعات الآخرين؛ وعندما يولي كل منا للآخر قيم الاحترام والحنان والتسامح والكرامة التي يستحقها فعلا كل إنسان في كل أنحاء عالمنا الذي تتقارب أجزاؤه؛ وعندما نتفادى حقا طغيان الإحساس

باللامبالاة ونتجاسر على إبداء الاهتمام المخلص بجيراننا وإخواننا في الإنسانية – أو ببساطة عندما نتجاسر على الدخول في حوار على كل الصعد في كل المجالات. هذا هو فهمنا للحوار بين الحضارات. ومن المسلم به أن الحوار صعب، وإننا بحاجة إلى تنمية المهارات الإنسانية اللازمة له.

وكان الرئيس خاتمي، الذي اقترح ضرورة إقامة حوار بين الحضارات، أول من سلم بصعوبة الحوار، حيث قال في بيانه أمام المائدة المستديرة بشأن الحوار بين الحضارات، التي عقدت في ٥ أيلول/سبتمبر قبل انعقاد قمة الألفية بيوم واحد:

”إن الحوار ليس سهلا. بل والأصعب أن يبدي المرء الاستعداد لفتح مجالات للتواصل بين وجوده الداخلي وبين الآخرين“.

ولكن الرئيس خاتمي، مع إدراكه أن الحوار لا مفر منه، على الرغم من صعوبته، إذا كنا نريد كبشر أن نؤمّن مصيرنا المشترك، لما فيه فائدتنا كمخلوقات عاقلة، مضى سريعا إلى القول:

”إن الإيمان بالحوار يمهد الطريق لبزوغ أمل مفعم بالحيوية: الأمل في العيش في عالم ترسخت فيه الفضيلة والإنسانية والمحبة، ولم يعد محكوما بسيادة المؤشرات الاقتصادية والأسلحة التدميرية فقط. فإذا سادت روح الحوار، فستسود الإنسانية والثقافة والحضارة. ولا بد لنا جميعا أن نؤمن بتحقيق هذا النصر“.

واسمحوا لي أن أعرب عن امتناننا للمدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) ولموظفيه، لما بذلوه من جهود من أجل النهوض بمفهوم الحوار بين الحضارات وعقد اجتماع مائدة مستديرة مكرس للموضوع في ٥ أيلول/سبتمبر، شارك فيه رؤساء دول ووزراء ومسؤولون كبار وشخصيات بارزة. وقد أسهم جميع المتكلمين في تعميق فهمنا للتساؤل عمن نكون، وإلى أين نتجه، وللإمكانات العظيمة التي ينطوي عليها الحوار بين الحضارات من أجل التوصل إلى استجابات للتحديات المشتركة التي تواجهنا.

لقد أكد الأمين العام على أن الأمم المتحدة يمكن أن تكون، في أحسن الأحوال، مكانا حقيقيا للحوار بين الحضارات – المحفل الذي يمكن أن يزدهر فيه هذا الحوار ويؤتي ثماره في كل مجال من مجالات المساعي الإنسانية. وقد بين الأمين العام أنه ما لم يحدث ذلك الحوار كل يوم بين الأمم، وداخل الحضارات وفيما بينها، والثقافات والجماعات، فلن يكون هناك سلام دائم ولن تكون هناك رفاهية دائمة.

وقد أبرز رئيس جمهورية ناميبيا الحاجة إلى الحوار لكي نطور لدينا كبشر مشاعر التقدير للآخرين أصحاب الثقافات المختلفة، إذا كنا سنشرع في فهم احتياجات بعضنا البعض الاقتصادية والاجتماعية.

ورأى رئيس جمهورية الجزائر أن الحوار ينطوي على إمكانيات عظيمة بوصفه أداة للصمود في وجه الاجتياح الضاري لنسق يتمثل في نموذج له بعد واحد نشأ في البلدان الغنية ماديا، التي تميل إلى تحويل المجتمعات الأصيلة المفعمة بالحيوية إلى ما وصفه بالمجتمعات التي تعاني من انفصام الشخصية.

وأفاض رئيس جمهورية إندونيسيا في الكلام عن الضرورة القصوى للحوار بين الحضارات. ومضى رئيس جمهورية نيجيريا في تفسير المفهوم الذي ينطوي عليه التساؤل عن السبب في حاجتنا إلى إعادة اكتشاف قيمة الحوار، والعودة إلى الإيمان الجوهري بأن الحياة بجميع أشكالها، مقدسة في مجتمعاتنا، وفي أممنا، بل في المجتمع

العالمي؛ وأن نصبح حراسا أمناء نحمي أشقاءنا وشقيقاتنا؛ وأن نحرص على تشاطر ما لدينا مع غيرنا.

وعرّف رئيس لاتفيا الحوار بأنه الإصغاء لا بعقل منفتح فحسب وإنما بقلب متفتح أيضا وروح متفتحة. وأكد أمير دولة قطر على قيمة التسامح والتنوع في عالم اليوم وأبرز دعم قطر للحوار ومشاركتها فيه على ثلاثة مستويات: المستوى الأكاديمي، والمستوى المتصل بوسائط الإعلام، والمستوى الحكومي. وتساءل رئيس جورجيا ببلاغة عما إذا كنا لا نستطيع، بعد عدة ألفيات من التعايش، أن نستفيد من خبرة الجنس البشري المتراكمة وأن نحقق في نهاية المطاف الحلم العالمي في التعايش السلمي والتكامل المتبادل بين الثقافات.

وسلم رئيس جمهورية مالي بأن الحوار بين الحضارات هو أحد أهم الأسس التي أرستها الأمم المتحدة خلال تاريخها القصير، ولكنه لم يخف خشيته من أن يلاقي الحوار نفس المصير الذي لقيته مبادرات مشابهة عديدة أخرى، بأن يتعرض للنسيان بعد التهليل له في البداية. ورأى أنه إذا استخدم الحوار بين الحضارات كمجرد متنفس للتعبير عن الألم الشديد والقلق، ولم يتح لنا أن ندمج الجوانب الاجتماعية والثقافية في قوى العولمة التي يقودها حاليا منطق السوق وحده، فسيكون ذلك مدعاة للأسف وملحقا للضرر الشديد.

وقال رئيس موزامبيق إنه يعتبر سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات بمثابة دعوة حية لإنعاش المناقشة المتعلقة بالتفاعل بين شعوب العالم ونحن نسعى جاهدين للتصدي للتحديات التي ينطوي عليها حشد صفوف الشعوب سويا في عالم أكثر عدلا يخلو من الصراع والفقر والجوع.

وشدد وزير الشؤون الخارجية والثقافة في كوستاريكا على أهمية التسلم بكوننا أسرة واحدة ذات مصير مشترك في خضم التنوع الرائع للثقافات وأنماط الحياة. وقد أوضح حاجة الجنس البشري إلى أن يتوحد لكي يخلق مجتمعا عالميا قابلا للبقاء يقوم على احترام الطبيعة، وحقوق الإنسان العالمية، والعدالة الاقتصادية وثقافة السلام.

ولذلك كان من الملائم تماما أن يختتم البرنامج الصباحي يوم ٥ أيلول/سبتمبر بالحكمة الهندية التقليدية. فقد أوضح وزير الشؤون الخارجية في الهند أن الحوار، المرجو أن يجمع التقدم الذي حققته جميع الحضارات، سيحكم عليه بمعيار واحد، هو الرحمة. فالرحمة هي التي ستعزز التأكيد مجددا على الضمير الإنساني والأخوة العالمية، وتضمن توفير الرعاية للذين فاتهم التقدم المادي. وأعرب عن الثقة في أن هذا الحوار بين الحضارات من شأنه أن يعزز الإحساس بعدم القابلية للتجزؤ وبالانتماء المتبادل الذي سيغذي الشعور بأن ارتقاء مجتمع أو حضارة لا يمكن أن يكتمل إلا إذا صاحبه تقدم ورقي البشرية جمعاء. وحذر الوزير من أن الحفاظ على الهوية والترويج لها وحماية التقاليد الثقافية والحضارية يجب ألا يتخذ ذريعة للمغالاة في النزعة القومية واستعباد الآخرين.

إنني أدرك أنني لن أوفي أيا من البيانات التي أدلى بها الزعماء الذين شاركوا في المائدة المستديرة المكرسة للحوار بين الحضارات حقه، ولكنني حاولت أن أنقل الرأي بأن جميع البيانات تلك كانت هامة وعميقة وتستحق المزيد من الدراسة. وهي تشكل كيانا من المعرفة المتعلقة بالحوار تصلح لأن تكون ضوءا هاديا لنا ونحن نشرع في التفكير في مستقبل وإمكانات الحوار بين الحضارات.

والآن يسعدني سعادة غامرة أن أعرض مشروع القرار بشأن سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات الوارد في الوثيقة A/55/L.30. مشروع القرار المعروض على الجمعية

العامة جاء نتيجة عملية تشاور بناءة، وأود أن أشكر جميع الوفود التي شاركت في هذه العملية وفي تحسين النص. ويشرفني أن أنوه بأنه بالإضافة إلى مقدمي مشروع القرار المذكورين في الوثيقة A/55/L.30 هناك ١٤ دولة أخرى قررت المشاركة في تقديم مشروع القرار.

مشروع القرار أطول من المشروع الذي اعتمد في العام الماضي لسببين واضحين، أولا بسبب العدد الكبير من الوفود التي أسهمت في وضع مشروع القرار. وثانيا، لما كان مشروع القرار هذا سيبشر، باعتماده، ببداية سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات فقد تم تضمينه أفكارا جديدة.

الفقرة الرابعة من الديباجة مأخوذة من جزء من الفقرة ٦ من إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية فيما يتصل بأهمية التسامح الذي يعتبر إحدى القيم الأساسية في العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين. والفقرة الخامسة من الديباجة تتناول الترابط والعولمة والفرصة التي يوفرها الحوار بين الحضارات للتركيز على الجانب الثقافي للعولمة. والفقرة الثامنة من الديباجة مشتقة من الفقرة ١ من المادة ١ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية وتتناول حق جميع الشعوب في تقرير مصيرها وحريتها في تقرير مركزها السياسي وحريتها في السعي إلى تحقيق نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. والفقرة العاشرة من الديباجة تركز على التعاون والشراكة والبحث عن القواسم المشتركة بين الحضارات وداخلها لمواجهة التهديدات والتحديات التي تواجه السلام العالمي.

الفقرة ٣ من المنطوق، مثل قرار العام الماضي، تدعو الجميع إلى مواصلة تكثيف برامجهم لترويج مفهوم الحوار بين الحضارات. والفقرة ٥ من المنطوق تتناول المناهج التعليمية وإدخال برامج الدراسة التي تساعد في تعزيز تفهم أفضل لتنوع الحضارات. والفقرة ٨ من المنطوق تستهدف تركيز الانتباه على الاحتفال بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات في الأسبوع قبل الأخير من الدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة، وتسعى إلى السماح بإجراء مداولات بشأن أي تدابير للمتابعة أو أي نص نهائي متفق عليه والنظر فيها. وقد يرغب الأمين العام وممثله الخاص في إعداد الترتيبات اللازمة لقيام شخصيات مرموقة بإلقاء بيانات في الجلسات العامة للجمعية العامة أو بأنشطة أخرى. والفقرة ٩ من المنطوق تسترعي الانتباه إلى الصندوق الاستئماني للحوار بين الحضارات وتدعو إلى المساهمة فيه حتى يمكن مواصلة هذه الفكرة على أساس طوعي. والفقرة ١١ من المنطوق تطلب إلى الأمين العام أن يقدم تقريرا موضوعيا عن الأنشطة المتعلقة بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات وعن رؤيته لمستقبل الحوار بين الحضارات.

وأثق في أن مشروع القرار سيعتمد دون تصويت وآمل أن يشكل أساسا لجهد متضافر لتعزيز الحوار وتوسيع القيم والمبادئ المشتركة للأسرة البشرية.

السيد لفيت (فرنسا) (تكلم بالفرنسية): يشرفني أن أتكلم بالنيابة عن الاتحاد الأوروبي.

أوضح الأمين العام في تقريره إلى الجمعية العامة في الدورة الرابعة والخمسين بشأن هذا البند من جدول الأعمال، أنه في غياب تعريف متفق عليه عالميا لمفهوم الحضارة، فإن فكرة الحوار بين الحضارات يمكن تفسيرها بطرق متعددة. وبالنسبة للاتحاد الأوروبي فإنه يرى أن من الأفضل أن نفهم الحوار بين الحضارات بأنه حوار بين الثقافات بالمفهوم الأوسع لهذا التعبير. فالثقافة هي مجموع الصفات النموذجية والمظهر الأساسي للبشر. فثقافة بلد أو مجتمع تتكون من مجموعة من العناصر التي تعبر عن جميع مظاهر التجربة الإنسانية: مثل الجغرافيا والبيئة واللغة

والتاريخ والعلوم والفنون والمعتقدات على سبيل المثال لا الحصر. ويرى الاتحاد الأوروبي أن أي حوار بين الحضارات يجب أن يتضمن جميع العناصر التي تشكل ثراء الثقافات. وإن استبعاد بعض العناصر يمكن مع الأسف أن يفرض قيودا على الحوار الذي ينبغي أن يكون غنيا بأكبر قدر ممكن.

إن تعدد الثقافات وتنوعها، الذي يظهره لنا العالم كل يوم يعتبر مصدر ثروة للإنسانية وأساسا تقوم عليه العلاقات الدولية. والنتيجة الطبيعية المحتومة لتنوع الثقافات هي الاختلافات في الأحاسيس والمدارك بين الأفراد والمجتمعات ذات الثقافات المختلفة. ولسوء الطالع إن التاريخ يعلمنا أن هذه الاختلافات يمكن أن تؤدي إلى الريبة وأن الريبة يمكن أن تؤدي بدورها إلى العداوة. ويرى الاتحاد الأوروبي أن قيام حوار بين الثقافات يتطلب من المجتمع الدولي أن يتحمل عبء مهمة مزدوجة، تتمثل في المحافظة على تنوع الثقافات وفي تجنب مخاطر سوء الفهم التي يمكن أن يولدها هذا التنوع. وحتى يتفهم كل منا الآخر، من الضروري أن تتوفر البيئة المؤاتية وأن تكون هناك نقاط صلة مشتركة.

إن إجراء حوار، سواء بين الأفراد أو المجتمعات أو الدول، يفترض أساسا أن طرفي الحوار يقبل كل منهما الآخر ويحترمه. ولا يجوز أن يدخل فرد في حوار مع آخر لا يعترف له بالحق المتساوي بصرف النظر عن الاختلافات فيما بينها. وبالمثل يرى الاتحاد الأوروبي أن اعتراف الدول بقيم التسامح واحترام الكرامة الحقيقية للبشر، وحقوق الإنسان، وتمتع المجتمعات المدنية والأفراد الذين تتكون منهم الدول بتلك القيم، يسهم في تعزيز الحوار بين الثقافات.

وفيما يتعلق بالعلاقات بين الدول، يرى الاتحاد الأوروبي أن تأسيس الأمم المتحدة كان مرحلة ضرورية في تاريخ العلاقات الدولية. فالأمم المتحدة أول منظمة دولية دائمة يمكن للدول أن تتناقش داخل نطاقها على قدم المساواة بشأن جميع المسائل التي تتعلق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بمنع الصراعات وحلها. ويرى الاتحاد الأوروبي أن تعزيز الدور الذي تؤديه الأمم المتحدة والوكالات التابعة لمنظومة الأمم المتحدة والوسائل التي تعمل من خلالها طريقة أساسية لتعزيز الحوار فيما بين الثقافات.

وقد أرسى ميثاق الأمم المتحدة المبادئ التي يمكن أن يجري هذا الحوار ضمن نطاقها وذلك بمناداته بكرامة الفرد وقيمته، والمساواة في الحقوق بين الرجال والنساء وبين الأمم، وبتعهد الدول الأعضاء بممارسة التسامح. ولمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) دور خاص تؤديه ضمن منظومة الأمم المتحدة في تنمية حوار بين الثقافات، وذلك لما لها من اختصاصات محددة في مجال التربية والثقافة. ويرحب الاتحاد الأوروبي في هذا الصدد بتسمية اليونسكو الهيئة الرئيسية لتنفيذ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. ونرحب بمشاريع الصياغات التي أعدتها تلك المنظمة بهدف تحويل مفهوم الحوار بين الحضارات إلى حقيقة واقعة.

بيد أن الحوار بين الحضارات لا يمكن أن يقتصر على مجرد العلاقات فيما بين الدول. فهو يعني ضمنا أننا يجب أن نعزز حب الاستطلاع بشأن الثقافات الأخرى بين الأفراد بغض النظر عن عقائدهم. وبهذه الطريقة يمكننا أن ننشئ حوارات مباشرة بين الأفراد وجماعات الناس الذي يشتركون في الاهتمامات اللغوية والفنية والعلمية والروحية والإنسانية. ويفترض مسبقا من أجل تنمية وتعميق الحوار فيما بين هؤلاء المتحاورين اضطلاع الأفراد ذاتهم بدور نشط، وكذلك المؤسسات التي تمثل المجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية.

ويـرى الاتحـاد الأوروبي أن تنميـة الأنشـطة الـتي تضطلع بها هذه الجهات المتباينة طريقة يمكن لنا بها أن نعجل بإجراء الحـوارات واللقـاءات بـين أبنـاء الثقافـات المختلفـة. وندعو الدول الأعضاء إلى تيسير هذه التنمية بكل طريقة في وسعها.

وتتيـح لنـا العولمـة والتطـور السـريع لتكنولوجيـات المعلومات والاتصالات الجديدة فرصا جديـدة وغـير عاديـة للتعبير والحوار تفوق ما يتيحه الإطـار المؤسسـي التقليـدي للعلاقـات الدوليـة. ولا نشـهد اليـوم سـوى بدايـات هـذه التطـورات. ويعـرب الاتحـاد الأوروبي عـن ترحيبـه بهـذه التطورات، التي تعيد وضع الفرد في قلب عملية نقل المعرفة وتمنحه قدرة لا مثيل لها على الأخذ بزمام المبادرة. ويدعو الاتحـاد الأوروبي الـدول الأعضـاء إلى تعبئـة تكنولوجيـا المعلومات والاتصالات الجديدة والإسـهام في تطويرهـا وإلى تمكين جميع البشر من سبل الحصول عليها.

ويتطلب وجود الحوار فيما بين الحضـارات شـرطا أخيرا لا بد من تلبيته بصفة عاجلة، ألا وهو المحافظة على التعددية والتنوع في الثقافات بجميـع أبعادهـا. وكمـا يشـير الأمين العام في التقرير المعروض علينا يسير التنوع جنبا إلى جنب مع العالمية ويكمن وراء كل تفكير في إجراء الحـوار بين الحضارات.

تولى الرئاسة نائب الرئيس، السيد كافاندو (بوركينا فاسو).

ويـدرك الاتحـاد الأوروبي أن العولمـة، بكـل ثـراء إمكانياتها، تنطوي مع ذلك على المخاطرة بتوحيد السلوك، والمدونات الثقافية، ووسائل الاتصـال. ومـا هـو أكـثر مـن ذلك، أن المخاطرة بتهميش الأشكال الثانوية للثقافة أو حتى التسبب في اختفائـها كثـيرا مـا يتفـاقم بفعـل التفاوتـات الاقتصادية والاختلالات في مستويات الوصول إلى وسـائط الإعـلام الحديثـة، لا سـيما الأشـكال الجديـدة لتكنولوجيـا المعلومات والاتصالات.

ويرى الاتحـاد الأوروبي، كمـا يـرى الأمين العام، أن التنـوع يمثل الوجـه الإنسـاني للعولمـة. وهـو يـأمل أن تتخـذ الدول الأعضاء لنفسها الحفاظ على التنوع الثقافي مع احترام القيم العالمية هدفا طويل الأجل. ويـرى الاتحاد أنه ينبغي لنا أن نفكر في الطرق الـتي يمكننـا بهـا تحقيـق ذلـك. ونرحـب بإنشاء فريق الشخصيات البارزة في ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠ الذين دعاهم الأمين العام لرئاسة المشاورات بشأن الحوار بين الحضارات وإعداد تقرير عن هذا الموضـوع. وسـيعقد أول اجتماع لهذا الفريق في الفترة من ١٣ إلى ١٥ كانون الأول/ ديسمبر من هذا العام في فيينا.

ومـن دواعـي الأسـف أن تـاريخ العلاقـات الدوليـة يعطينا نماذج للمواجهة أكثر كثيرا مما يعطينا نماذج للحوار. ومما يسعد الاتحاد الأوروبي جدا أن يرى أن الأمم المتحدة في إعلانها عام ٢٠٠١ سنة الحوار بين الحضارات قد وضعت لنفسها هدفا يتمثل في استحداث نموذج جديد للعلاقات بين البلدان والثقافات.

السيد فانتسيفيتش (بيلاروس) (تكلم بالروسية): يعرب وفد جمهورية بيلاروس عن ترحيبه بالمناقشة المتعلقة بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وليس بمحض الصدفة أن نتوصل ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين إلى تفاهم عام بشأن الأهمية الخاصة للحوار فيما بين الأمم والثقافات والحضارات. وقد شهدنا جميعها مظهرا لذلك خلال اجتماع رؤساء الدول الذي انعقد في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠ بمقر الأمم المتحدة. ونرحب بصفة خاصة بالدور الذي يقوم به الوفد الإيراني، والدور الذي يضطلع به الرئيس خاتمي رئيس جمهورية إيران الإسلامية شخصيا في السعي إلى هذا الهدف النبيل.

لقد كان من الخطوات الهامة في هذا السبيل عقد مؤتمر قمة الألفية واعتماد إعلان الألفية، الذي أخذ فيه رؤساء دول أو حكومات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على عاتقهم مسؤولية حفظ السلام، لا سيما من خلال الحوار. فأصبح مؤتمر قمة الألفية أعلى مظهر لمفهوم الحوار فيما بين الحضارات. وتتعهد بيلاروس بالوفاء الكامل بالالتزامات الواردة في الإعلان وتعرب عن اعتزامها بذل كل جهد في سبيل تحقيقها.

يدخل مفهوم التنوع في العالم الحديث في لحمة نسيج العولمة. ونحن نشاطر الأمين العام الرأي الذي أعرب عنه في تقريره بضرورة مواصلة التأمل في هذا الترابط وفي كل مزاياه وعيوبه، للأمم المتحدة وللبشرية جمعاء. فكيف نفرض على التنوع أن يكون عاملا في الوحدة لا عاملا في الانقسام؟ إذ ستظل هذه القضية على جدول أعمالنا طوال هذا القرن. ولا بد من الإشارة إلى أن صورة الأمم المتحدة في المجتمع العالمي بأسره ستتوقف إلى حد بعيد على البت فيها.

إن المناقشات النظرية بشأن مشكلة الحوار بين الحضارات ينبغي أن تربط بالتدابير العملية. والعام المقبل الذي ستكرسه الأمم المتحدة لهذا الموضوع سيتيح فرصة فريدة لتعبئة إمكانات الأمم المتحدة بغية اتخاذ خطوات ملموسة لإثبات مزايا قوة الحوار على فلسفات العداء والتعصب ورهاب الأجانب والصراع العرقي. وبيلاروس مستعدة للمشاركة في هذا العمل وستشجع على تقدمه بكل طريقة ممكنة.

السيد مالهترا (الهند) (تكلم بالانكليزية): أتوجه بالشكر إلى السفير هادي نجاد حسنيان، الممثل الدائم لإيران، على عرضه مشروع القرار المطروح علينا، وعلى الجهود التي بذلتها إيران في متابعة هذا الموضوع على مدى العامين الفائتين.

ونشكر الأمين العام على تقريره البليغ الذي يطرح علينا أسئلة في محلها، لا سيما ملاحظته بأن

”اعتبار التنوع خطرا مهددا هو ما جعل الكثيرين يغفلون عن الإنسانية التي تجمعنا كلنا“.
(A/55/492/Rev.1، الفقرة ٤)

وبما أنني أدليت من قبل ببيان أكثر شمولا عن موضوع الحوار بين الحضارات في المناقشة الافتتاحية في عام ١٩٩٨ فسوق أقتصر على بضع ملاحظات نابعة من الملاحظة المشار إليها أعلاه.

لقد لوحظ من قبل أن التنوع هو أساس بيت الأمم المتحدة هذا. وهذا واقع لا بد أن نفطن له ونعيه في فكرنا وعملنا، ونتمسك به وكأنما يعتمد عليه مصيرنا المشترك. فالسعي إلى وحدة غرض وانتماء إنساني جماعية، والاحتفال بهذه التركيبة الشاسعة والثرية من التنوع الحضاري، الذي هو جوهر الأمم المتحدة، إنما يعزز الأواصر المشتركة ويزركش بهاء أسمى إنجازات بشريتنا المشتركة. وينبغي أن يكون أملنا في بداية الألفية أن نمحو نزعة الانقسام ونشري تنوعنا الرائع كتراث مشترك نعيش عليه كلنا ويعمق ويثري وعينا وإحساسنا بأنفسنا. فالتنوع يوسع شعورنا بالانتماء حتى نشعر بآلام الشعوب الأخرى كأنها آلامنا، وحتى نشعر بالحرمان والضعة الناجمين عن الفقر في حياة أي جزء من الأسرة البشرية على أننا لا يمكن أن نتحملها. وينبغي أن يشوقنا التنوع إلى جني ثمار التدبر الإنساني وثمار أسمى الإنجازات في حياة الروح والفكر والأدب والفن في أي جماعة من المجتمع العالمي. إن عولمة الروح والزمالة الإنسانية، القائمة على مهد التنوع ينبغي أن ترافق علومة التجانس في حياتنا الاقتصادية والتغنوقراطية.

إننا نتقاسم بقدر كبير الإطار المفاهيمي المبين في الفقرة ٥ من تقرير الأمين العام. غير أننا عندما نبحث الإهانات نرى أن رؤيتنا ينبغي ألا تتقلص، حتى لا تفوتنا صورة تجارب كل مجتمعات العالم وجماعاته. وينبغي بالتأكيد ألا تكون شهرة وسائل الإعلام دليلنا لما يتطلب التمحيص. وفي قصة الاسترقاق ومنع التمكين، والإخضاع بكل جوانب ما تحول الآن إلى مجتمعات نامية درس خطير وتعليم ومطالبة بالتزام ومسؤولية فيهما الشفاء.

ونحذر من أي سوء تفسير للحوار بين الحضارات على أنه يعني الحوار بين الأديان. فالحضارة الهندية منذ الماضي السحيق تتميز بالشمول لا الإقصاء للخبرات الروحية. وظل تصورنا للعالم أسرة واحدة هو الملهم الموجه. كما أن خبرات الثقافات الأخرى هي أن فكرة الحضارة تتجاوز الصلات الدينية. وهذا المنظور أكثر أهمية لإقامة حوار بين الحضارات، إذ أننا نحتاج إلى إقامة جسور تتدفق فوقها تحركات كبيرة من التفاهم من كل جانب، وتعزز إحساسا بالوحدة يتجاوز الانقسامات. فاحترام جميع المظاهر الدينية واللغوية والثقافية هو لب القيم الحضارية الهندية. وقد لاحظ المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مؤخرا وبلباقة أن

> ''''الحضارة'، و 'الدين' ليسا مرادفين بالتأكيد، ... فالثقافات لم تعرّف نفسها بالضرورة بأي معتقد واحد''.

إننا إذ نعزز الحوار بين الحضارات نحتاج إلى توخي الوضوح في هذا التمييز.

وقد تصورنا الحوار بين الحضارات، على سبيل المجاز، على أنه جريان أنهار كبيرة، بعضها قديم ولهذا فهو يجري عميقا والبعض الآخر فتي وزاخر بحيوية الابتكار. فينبغي أن ننهل من كل هذه المياه الواهبة للحياة ونستمد منها القوت والقوة. وهذا التدفق لا ينتهي. ولذا فنحن نعجب من فائدة البدء بالتفكير في مبادرات من النوع المتوخى في التقرير كي نتيح ما يسمى ''خاتمة مناسبة'' لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، من خلال ''مبادرة دبلوماسية محددة''. ونرى أن سعينا ينبغي أن يتجه إلى بدء الحوار بأوسع معانيه خلال السنة حتى يمكن أن نواصل جني ثمرات الشعور بالتضامن والغرض المشترك في مسعى متقاسم يشيع كل صور التعاون فيما بيننا.

على مدى نصف القرن المنصرم كانت الأمم المتحدة بمثابة المضيف لكل الأمم الذي يعزز المصالحة وثقافة الحوار فيما بينها. وأفضى البحث عن القيم الأخلاقية والأدبية المشتركة إلى تدوين سلسلة من الصكوك الدولية تتعلق بالتسامح وحقوق الإنسان والتعاون الثقافي والتعاون في العلم والتكنولوجيا. أما قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية واحترام سيادة القانون وكل التأثيرات الحضارية فقد كادت تكتسب الصلاحية العالمية. والحوار فيما بين الدول والحضارات وداخلها يمكن ويجب أن يحقق التفاهم والتعددية والتنوع بوصفها مكونات أساسية للتقدم والنهوض بالإنسان.

والسؤال الرئيسي الذي علينا أن نواجهه هو كيف نصنع مجتمعات متحررة ومتعددة الثقافات بالفعل ولكن مع احتفاظها بالإحساس بالوحدة وبمجموعة من القيم المشتركة؛ وكيف يمكنها أن تسهم على أحسن وجه في تطوير ''حضارة إنسانية'' متشاطرة ومتحررة بالفعل؛ وكيف يمكن للحوار بين الحضارات أن يعالج بفعالية التهديدات التي تواجه تراثنا الحضاري وتهدد بإغراقه من قبيل الفقر والتخلف الإنمائي والجوع والمرض وظهور كراهية الأجانب والعنصرية والتطرف والإرهاب وأعمال ''المجتمع غير المدني''.

إن جوانب التقدم غير المسبوقة في مجال العلم والتكنولوجيا تعد بتحقيق تقدم وتنمية ماديين عظيمين، والانفتاحات في مجال التكنولوجيا والمعلومات تنشئ أرضية ثقافية مباشرة وجديدة بين شعوب العالم وتتيح احتمالا فريدا بتكثيف التبادلات المنتجة في ميادين متنوعة، والعلم والتكنولوجيا يوفران أيضا أدوات قيمة لصون التراث الثقافي لكل الحضارات تاريخيا وتوثيقها ونشرها على نطاق واسع. ونحن نتفق مع قول الأمين العام بأن النهوض بالهوية والتنوع الثقافي يمكن، في حد ذاته، أن يصبح الجوهر نفسه لحوار بين الحضارات. فبدلا من النظر إلى التنوع باعتباره تهديدا، ينبغي، كما قال بمنتهى البلاغة رؤساء دولنا وحكوماتنا في إعلان الألفية، أن يحترم الواحد منا الآخر بكل ما لنا من تنوع عقائدي وثقافي ولغوي مع العمل على التوصل إلى ثقافة ناشطة للسلام والحوار فيما بين الحضارات. وينبغي لبارامترات هذا الحوار أن تبتعد عن النهج التقليدي، بل والمحدود، القائل بمعرفة الواحد منا للآخر على نحو أفضل وفهم خصائلنا المتميزة وأن نعمل على التوصل إلى تقدير أكبر للتنوع بوصفه تنويعا لموضوع الإنسانية وإمكاناتها غير المحدودة وإلى توسيع نطاق العامل المشترك بين القيم والمبادئ التي تستند إليها إنسانيتنا المشتركة.

ونثني على الأمين العام لإشارته إلى أنه:

”لم يحدث لعالمنا أن بلغ هذه الدرجة من التكامل، والهشاشة، والتفاوت“ (A/55/492/Rev.1، الفقرة ٥)

ونحن نواجه في حياتنا هذه السخريات والمعضلات. والحوار بين الحضارات الذي نأمل أن يوحد بين أوجه التقدم الذي أحرزته كل الحضارات سينجح إذا ما عزز التطلع العام في قلوبنا نحو التوصل إلى العدالة والمساواة والضمير الحي والرحمة والوئام والاتساق. ويجب أن يشجع ذلك تنمية الإحساس بالانتماء المتبادل غير القابل للتجزئة والاقتناع بضرورة أن يشارك الجميع دون تمييز في النهوض بالحضارة الإنسانية. ونلاحظ أن مشروع القرار يشير بحق إلى أن الحضارات ليست محصورة في الدول – الأمم بل إنها تشمل بدلا من ذلك ثقافات مختلفة. كما ينبغي ألا يصبح أبدا صون الهويات والنهوض بها وحماية التقاليد الثقافية والحضارية أداة لحماية التطرف الوطني والنزعة الإقصائية. والنزعة الاستثنائية والنزعة الإقصائية هما السببان الأساسيان وراء تصادم الحضارات، فلا يمكنهما النهوض بحوار فيما بين الحضارات.

وقبل عام قال أحد زملائي، الممثل الدائم للاتحاد الروسي، ما يلي:

”ينبغي أن يقوم الحوار على جهود مشتركة من جانب جميع الدول والشعوب لمكافحة العنف والتطرف والإرهاب والفقر والجوع والمرض. وهذه هي الكوارث التي تنكر جوهر وأساس أي حضارة“. (A/54/PV.77، الصفحة ٢٣)

فبدلا من أن ينظر إلى الحوار من خلال بريق النزعة الانقسامية، يجب أن يكفل تحقيقه وتوطيده لمبادئ التعددية والديمقراطية والقبول بالتنوع والاحترام المتبادل والحرية والمساواة والتضامن والإحساس بالمسؤولية المتشاطرة. ولا بد أن يبرز الحوار الملامح الموحدة لحضاراتنا، التي أسهمت جميعها في الملحمة الإنسانية مع صونها للملامح المميزة للحضارة التي تعطيها عبقرية متميزة وتضيف إلى حصيلة الثروة البشرية. وستسهم الهند بالفكر والعمل في هذا الجهد.

السيد أبو الغيط (مصر) (تكلم بالعربية): يتسم موضوع البحث اليوم بأهمية خاصة من حيث ارتباطه بطبيعة ومستقبل العلاقات بين حضارات عالم اليوم. ولا شك أن محاولة فهم معتقدات ومنطلقات الآخرين هي مكون أساسي

وركيزة هامة للعلاقات الدولية أو بين الحضارات. فلا يمكن التعامل بصورة ناجحة مع أية قضية دولية أو إقليمية أو محلية بدون إدراك المنطلقات الثقافية والخلفية الحضارية التي تحرك أطراف تلك القضية وتحكم تعاملها معها. وترى مصر في مقترح ومفهوم الحوار بين الحضارات مجالا رحبا يستهدف تحقيق التقارب بين كافة شعوب العالم وحضاراته حيث يدرك كل منها ظروف الآخر ومنطلقاته وأهدافه.

وإن الحوار الذي نتطلع إلى رؤيته هو حوار مفتوح أمام جميع الحضارات دون استثناء، حوار يقوم على محاولة فهم الآخر وإدراك همومه وشواغله وأهدافه، حوار لا يسعى إلى الاستقطاب بقدر ما يسعى إلى الإقناع والتعايش السلمي، حوار خال من التعصب والعنصرية واستعباد الآخر أو محاولة التدخل في شؤونه الداخلية، حوار لا يغفل تباين الخلفيات الثقافية والحضارية لأطرافه لكنه يدرك في نفس الوقت الصورة الأكبر للأصل الواحد والمصير المشترك، حوار لا تستغرقه الأبعاد الفلسفية والتحليلات التاريخية فحسب، وإنما يسعى لاستشراف المستقبل وتعميق الإدراك بوحدة مصير الجنس البشري، حوار أمين صادق يسعى لتأصيل التسامح والتفاهم ونبذ الكراهية والعنف والعدوان ومحاولات فرض الإرادة على الآخرين.

ولعل نقطة البداية الصحيحة نحو حوار مثمر للحضارات تتمثل في محاولة الاتفاق أولا على عدد من المفاهيم الأساسية التي تحدد الإطار العام للحوار ومنها أولا، الاتفاق على أن نطاق الحضارة يتعدى كثيرا الإطار المحدود للثقافة. فبينما تقتصر الثقافة على وحدة الدين أو اللغة أو العادات فإن الحضارة مثل الأنهار تشمل نطاقا أكثر رحابة من حيث الامتداد التاريخي الطويل الذي تتشكل من خلاله، وكذلك النطاق الجغرافي غير المحدود الذي تنتشر فيه، وروافد الثقافات والعادات واللغات والأديان المتعددة التي تصب فيها.

ثانيا، ضرورة تخفف ذلك الحوار من أعباء الماضي وما قد يحمله الميراث التاريخي من ضغائن أو أحقاد أو حتى تجارب مريرة. وضرورة النظر إلى الأمام بقلب وعقل مفتوح.

ثالثا، أهمية الاتفاق على أن الهدف المرجو من الحوار بين الحضارات هو محاولة فهم الآخرين وشرح أنفسنا لهم، وبحث كيفية تحقيق التعايش المشترك بين الحضارات المختلفة واستبعاد أسباب الصراع أو الصدام فيما بينها.

رابعا، ضرورة الكف عن اتهام الآخر ومحاولة إدانة أفكاره أو تسفيه معتقداته أو السعي لفرض ما نراه نحن صوابا عليه.

لقد تحدثنا أثناء مداولات هذا الموضوع الهام في العام الماضي مؤكدين وجهة نظرنا أنه لا ينبغي لأي منا أن يتصور أن الحضارة أو المجتمع الذي يمثله له سمات أكثر سموا من الآخرين، أو أن وضعه وظروفه التاريخية في هذه اللحظة من الزمان أو المكان تعطيه الحق في السيادة أو في أن يملي على الآخرين ما ينبغي عليهم القيام به. ويخطئ البعض طبعا خطأ فادحا بتصوره أن قدراته العسكرية أو التنظيمية أو العلمية أو الاقتصادية سوف تمكنه من فرض رؤيته وأسلوبه في الحياة على الآخرين، بل إن العكس صحيح تماما، إذ أننا نعتقد، بل ونثق بأن أي محاولة للاستمرار في فرض إرادة طرف على آخر ستلقى المقاومة ثم الهزيمة.

إن مجموعة الحضارات العظمى التي نراها ونتابعها اليوم على مسرح العالم، وقد أصبح هذا المسرح فعلا وبكل المفاهيم مسرحا صغيرا رغم اتساعه، لها ولا شك، أي لهذه الحضارة العظمى، خصوصياتها ومفاهيمها من ناحية، ولكنها ولطبيعتها الحية والمتطورة من ناحية أخرى، على استعداد دائم للاقتباس والتفاعل ولكن دون قسر أو ضغط.

لقد علمتنا تجارب الآلاف من السنين، وتجارب الحضارات والامبراطوريات والقوى العظمى والكبرى عبر تاريخها الغني أن الضغط يلقى دائما المقاومة وأن التحدي يواجه دائما، من هذه الحضارات العظمى، بالاستجابة والتفاعل مع هذا التحدي وصولا لنجاح إضافي مرموق لهذه الحضارة العظمى أو تلك، سواء في الإطار الزمني أو المكاني.

إن عالم اليوم، مثلما نتفق جميعا، قد تجاوز كل الحدود التي عرفتها البشرية طوال تاريخها الممتد، وبخاصة في القرنين الماضيين، في التفاعل والتعامل من قبل الجميع من خلال هذه الظاهرة التي ستبقى معنا أزلية والمتمثلة في العولمة.

والعولمة بكل ظواهرها ومفاهيمها، الإيجابي منها أو السلبي، تفرض على الحضارات والمجتمعات المختلفة وبشكل غير مسبوق الكثير من نقاط الاحتكاك خاصة عند حدود التماس أو اللقاء. ولا شك أن هذا الاحتكاك، ولا ينبغي أن نسميه الصدام أو الصراع، يحتم التعامل الحذر والسعي إلى الاتفاق على قواعد أخلاقية وقانونية تؤمن التعايش السلمي وتجهض التفكير في العدوان أو التصورات الخاطئة للسيادة أو الرقي من هذا الطرف أو تلك الحضارة في مواجهة الآخرين.

إن المجتمع الدولي بكل حضاراته ودوله، الكبير منها والصغير، القوي منها أو الأقل قوة، الغني أو الفقير، ومع تأكيدنا أن الغنى والفقر لا يقتصران على الجوانب المادية المجردة فحسب، بل يعكسان كل الجوانب التي تتمتع بها وحداتنا وحضاراتنا من تراكم ثقافي وتطور حيوي والمساهمة في بناء عالم يحقق للبشرية السلام والأمن والاستقرار والرخاء. نقول إن هذا المجتمع الدولي مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى بالتمسك بالمفاهيم الأصيلة للإنسانية وهي السلام، والتعايش السمح مع الآخرين، والاعتراف بالاختلاف والتعدد، واستحالة الالتزام بمنهج واحد يحكم البشرية في تقدمها ويحكم مجتمعاتها. وكلما توصلنا وبسرعة ودون صدام إلى هذا التفاهم المستهدف، نكون قد حققنا للبشرية، حضاراتها ودولها، تطورا إيجابيا يحميها من المظالم والأخطار.

تبقى نقطة واحدة أخيرة نرغب في تناولها والتحدث بشأنها وهي تتمثل في ضرورة اتفاق الجميع على حق تقرير المصير لكافة الشعوب ودون معايير مزدوجة. إن احتلال شعب أو دولة لشعب أو أراضي دولة أخرى هو عدوان لا ينبغي السماح به في القرن الحادي والعشرين. واختطاف أراضي الغير والاستيطان بها لا ينبغي أن يسمح به في القرن الحادي والعشرين. وإن فرض الحصار من قبل دولة على شعب آخر هو جريمة لا ينبغي أن تغتفر. فإذا ما وصلت البشرية إلى اتفاق على معاملة الجميع بأسلوب واحد ومعيار واحد، فإننا، سيدي الرئيس، نكون قد اقتربنا فعلا من تحقيق هذا الهدف السامي والمنشود وهو حوار حضارات بناء وإيجابي حوار بين الحضارات يمكّن هذه المنظومة العظيمة المسماة بالأمم المتحدة وكافة أجهزتها ووكالاتها من أن تحقق أهدافها السامية في مكافحة الفقر والقضاء على المرض وتحقيق المساعدة في التنمية الاقتصادية وتأمين معايير شاملة لحقوق الإنسان والحفاظ على الثروات الاقتصادية للمجتمعات وغير ذلك من أهداف نتحاور بشأنها وندفع بها إلى الأمام.

وعلى مدار ثلاث دورات للجمعية العامة، شارك وفد مصر مشاركة فعالة في المشاورات الخاصة بموضوع الحوار بين الحضارات، وفي اتخاذ القرارين الصادرين عن الجمعية العامة في هذا الصدد. كما شارك مشاركة فعالة في إعداد، وصياغة، واتخاذ مشروع القرار المعروض اليوم على الجمعية العامة.

وإذ يعرب وفد مصر عن تطلعه لأن يشهد عام ٢٠٠١ بداية حقيقية للحوار بين الحضارات، كل الحضارات

دون استثناء، وإذ يؤكد على اعتزامه المشاركة بفعالية في الجلسات الخاصة للجمعية العامة حول الموضوع في شهر كانون الأول/ديسمبر القادم، فإننا ندعو الجمعية العامة إلى اعتماد مشروع القرار بدون تصويت، تأكيدا للإجماع الدولي على أهمية تحقيق الأهداف النبيلة للحوار بين الحضارات.

السيد يلتشينكو (أوكرانيا) (تكلم بالروسية): يشرفني أن أتكلم بالنيابة عن مجموعة بلدان جورجيا، وأوكرانيا، وأوزبكستان، وأذربيجان، ومولدوفا (مجموعة دول غوام). وباسم هذه البلدان، أود أن أعرب عن امتناننا لوفد جمهورية إيران الإسلامية على هذه الفكرة المفيدة والقيمة للحوار بين الحضارات، والتي قدمها الرئيس خاتمي. وإن مناقشة الجمعية العامة حول هذا البند تمثل عاملا إضافيا هاما، يؤكد أهمية العمل الذي تضطلع به هذه المنظمة في القرن الحادي والعشرين. ولقد كان إعلان الجمعية العامة عام ٢٠٠١ عاما للحوار بين الحضارات خطوة هامة في تحويل هذه المبادرة إلى العملية الحالية التي ستلهم جهودنا المشتركة لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز السلام والأمن في هذا الكوكب. وستساعد روح الحوار على تمهيد الطريق للتوافق والتعايش، والتحرر من العنف، والكراهية، والفقر، والحرب.

ومع بزوغ فجر الألفية الجديدة، تواجه البشرية مشكلات وتحديات جديدة، كما تبرز مثل جديدة على صعيد العلاقات الدولية. ولقد بات من الواضح أن العالم ثنائي القطب صار شيئا من الماضي، وأنه يجري استبداله تدريجيا بعالم متعدد الأوجه يتطلب نهجا جديدة تماما تستهدف تحقيق تعايش مشترك فيما بين الثقافات والحضارات المختلفة. وتنطوي الفترة التاريخية الراهنة على توجهين: التكامل الدولي، من ناحية، والحفاظ على التنوع والتماسك بين جميع الأمم، من ناحية أخرى.

وتوضح أحداث الأعوام الأخيرة أن التنوع كثيرا ما يستخدم تبريرا للصراعات الحديثة التي تصور على أنها مواجهات بين الثقافات، والأديان والجماعات الإثنية. إلا أننا نشارك تماما الرأي الذي عبر عنه السيد بيكو، الممثل الشخصي للأمين العام المعني بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، من أن العديد من الصراعات كان سببها مجرد تصور بأن التنوع يمثل تهديدا، بينما التنوع هو القيمة الأساسية التي تقوم على أساسها منظمتنا، ومصدر الإلهام والتقدم للبشرية جمعاء. وكلما زاد تقييمنا للتنوع والتماسك، زادت قوة القيم التي سيتمخض عنها ذلك لنا جميعا. وإن مبادئ الاحترام، والتسامح، والتعاون البناء والمفيد بين الحضارات ينبغي أن تشكل أساسا للعلاقات الدولية، لأننا نسترشد بالأهداف والقيم المشتركة، التي أرساها الميثاق، وإن اختلفنا في سبل تحقيقها.

ولقد أصبحت الحاجة إلى الحوار أكثر إلحاحا في إطار عملية العولمة السريعة التطور الحالية، والتي أصبحت تشكل أحد العوامل الحاسمة في هذه المرحلة من تطور البشرية. ذلك أن أحدث الأساليب في تكنولوجيا الاتصالات، وأحدث الإنجازات في مجالات النقل والاتصال وشبكة الإنترنت، لا تسهل الحوار فحسب، بل إنها تضفي عليه الحيوية أيضا. ولن تتمكن البشرية من أن تستخدم عملية العولمة لتحقيق مزيد من التطور الاقتصادي، والروحي، والثقافي إلا من خلال هذا النهج وحده.

ولكل من البلدان التي يشرفني أن أتكلم بالنيابة عنها تاريخ وثقافة وحضارة ضاربة في القدم، ويعيش أناس من قوميات وأديان وثقافات مختلف في كل بلد من هذه البلدان، ونحن على اقتناع بأن التنوع مصدر قوة ومحفز للتنمية الاجتماعية في دولنا. ولا تألو حكوماتنا جهدا من أجل إقامة الدول الديمقراطية التي يعمل التنوع والاتحاد خلالها على التقريب بين مختلف الفئات الاجتماعية على أساس من

مبادئ التسامح والتضامن والاحترام المتبادل. فالحضارات حلقات متصلة فيما بينها بصورة أو بأخرى.

وعلى مر القرون، ظلت مجموعة دول غوام تمثل جسرا بين الشرق والغرب، يربط بينها طريق الحرير العظيم، الذي يمر عبر أراضي بلداننا، ليثري ثقافاتنا ويجلب لها أفكار التنوع، والتسامح، والتعاون المتبادل. وفي ضوء هذا التراث النفيس، تبذل دول المجموعة جهودا جماعية لإعادة طريق الحرير. وتركز تلك المجموعة اهتمامها بصورة خاصة على مسألة الحوار بين الحضارات. وكان من أهم المنتديات التي نوقشت فيها هذه المسألة الدورة العامة الخامسة لجمعية هلسنكي المدنية، المنعقدة في تشرين الأول/أكتوبر في باكو، عاصمة أذربيجان، بمشاركة أكثر من ٥٠٠ من ممثلي المنظمات الحكومية وغير الحكومية من جميع أنحاء العالم.

وليس ثمة شك في أن أحد العناصر الكامنة للحوار بين الحضارات هو الحاجة إلى إقامة حوار بين الأديان. وإن دول المجموعة تشجع الحوار بين كل الأديان. وكمثال على ذلك، المنتدى السياسي الدولي فيما بين الأديان، المنعقد في طشقند، عاصمة أوزبكستان، في الفترة من ٢ إلى ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٩، حول الدين والديمقراطية. وقد أكد المشاركون على فكرة أنه لا يمكن لعملية العولمة أن تغفل أي جانب من جوانب الحياة الإنسانية، بما في ذلك الجانب الروحاني. وينبغي للحوار الجاري حاليا أن يقوم على أساس الاحترام المتبادل وأسمى القيم الإنسانية.

وقد أعادت نتائج مؤتمر قمة ألفية السلام، التي عقدت في هذه القاعة وشارك فيها الزعماء الدينيون، التأكيد على المستوى العالمي للحاجة إلى أن يستخدم هذا الحوار قوة العقيدة الدينية والتسامح في حشد الجهود للتغلب على العقبات التي تفرق بين الأمم. وترحب دول المجموعة بانعقاد اجتماع المائدة المستديرة للحوار بين الحضارات، الذي نظمته جمهورية إيران الإسلامية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، ونأمل أن يعقد اجتماع مماثل آخر في إطار حوار الأمم المتحدة/إيران بين الحضارات، في واحدة من دول المجموعة. وينبغي تأييد هذه المبادرة، كما طرحها السيد إدوارد شيفرنادزه، رئيس جورجيا.

وفي الختام، أود أن أقتبس من الإعلان الذي اعتمده مؤتمر قمة الألفية، والذي أكد فيه رؤساء الدول والحكومات على أن التسامح من القيم الأساسية ذات الأهمية الحيوية للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين، ما يلي:

> ”يجب على البشر احترام بعضهم البعض بكل ما تتسم به معتقداتهم وثقافاتهم ولغاتهم من تنوع. وينبغي ألا يخشى مما قد يوجد داخل المجتمعات أو فيما بينها من اختلافات، كما لا ينبغي قمعها، بل ينبغي الاعتزاز بها باعتبارها رصيدا ثمينا للبشرية. وينبغي العمل بنشاط على تنمية ثقافة السلام والحوار بين جميع الحضارات“. (إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية، الفقرة ٦)

وإن دول المجموعة متفتحة لمثل هذا الحوار، وتعتزم تقديم مساهمتها الفعالة في إطاره.

ونأمل أن تبذل حكومات كل الدول والزعماء السياسيون والروحيون كل جهد لتنفيذ هذه البرامج الاجتماعية والثقافية حتى يقوم حوار بين الحضارات والثقافات.

السيد مورا (البرازيل) (تكلم بالانكليزية): لقد أثبتت مختلف المؤتمرات والحلقات الدراسية المنعقدة في الشهور الأخيرة حول الحوار بين الحضارات التأييد العالمي لقرار الجمعية العامة بإعلان عام ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وهذا النقاش يأتي في حينه وهو وثيق

الصلة بالموضوع حيث ندخل الألفية الجديدة ويصبح عالمنا أكثر اندماجا.

ونشكر الأمين العام على تقريره. كذلك نقدر العمل الهام الذي قام بتنسيقه السيد جياندومينيكو بيكو ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة على جهودها في تشجيع الحوار. ونشيد أيضا بالأنشطة العديدة التي تتم، ومن بينها النقاش الموضوعي حول هذه المبادرة والذي جمع بين علماء ومسؤولين كبار ورؤساء دول في أيلول/سبتمبر الماضي في نيويورك. وإننا واثقون من أن العمل التحليلي الذي يقوم به فريق الشخصيات البارزة، والذي يضم السيدة روث كاردوزو، ممثلة البرازيل، سوف يقدم إسهاما قيما في مداولاتنا.

ونحن البرازيليين فخورون بأن نكون جزءا من مجتمع أثراه التنوع الثقافي والعرقي والديني. وتاريخنا مثال على الحوار المستمر بين الحضارات. وقبل وصول أول مستوطنين برتغاليين، كانت الأعداد الكبيرة من جماعات السكان الأصليين مرتبطة بتبادل ثقافي دائم جعل من الممكن وجود ظاهرة مثيرة مثل انتشار لغة تعرف باسم لينغوا غيرال عبر معظم أراضي البرازيل الحالية، وهي لغة كانت تفهمها أغلب القبائل عموما.

ولقد كان تمازج الأجناس نمطا في تطورنا الاجتماعي - الاقتصادي. فالبرازيل هي مهد ثاني أكبر مجموعة سكان من أصل أفريقي في العالم. والخليط العنصري والثقافي الذي نتج عن الاستعمار وعن موجات الهجرة المتتابعة هو ظاهرة متميزة بالفعل جمعت في بلدي بين ملايين المواطنين من أصول عربية وأوروبية وآسيوية. وبالنظر إليها من منظور تاريخي، لم يمنع هذا الحوار بين الثقافات والأجناس من تكوين هوية ذاتية أو التعبير عن المعارضة. وفي البرازيل يمكن أن يقال هذا عن الأديان والمعتقدات والآراء السياسية والسمات الثقافية. إلا أن هذا التطور المعقد ترجم أيضا في شكل جنسية واضحة وهوية مشتركة لكل البرازيليين.

وبينما نبرز ملامح المجتمع البرازيلي هذه، نود في الوقت ذاته الإشارة إلى بعض القيم الأساسية التي تشكل جوهر المبادرة الداعية إلى إقامة حوار بين الحضارات. وتتعلق هذه القيم بوحدة بناها وشكلها التنوع البشري والثقافي.

ومن الملائم أن يتم الحوار بين الحضارات تحت رعاية الأمم المتحدة. إذ أن الأهداف والمبادئ الأساسية للمنظمة مرتبطة على نحو وثيق بفكرة الحوار. وبدون الحوار لا يمكن الحصول على السلام. والمساواة واحترام كرامة الفرد البشري ينبعان من الاعتراف بـ ''الآخر''، وهو شرط ضروري للحوار. علاوة على ذلك، يتعين أن تقف كل الأطراف في الحوار على قدم المساواة.

وتجسد المنظمة القيم والمساعي المشتركة للمجتمع الدولي. وفي وقت يتميز بزيادة لم يسبق لها مثيل في التجارة والاتصالات، ويتميز بثورة تكنولوجية وسرعة المعلومات، من الطبيعي أن تبدأ الأمم المتحدة جهدا لتحديد ومناقشة الأساس المعنوي والأخلاقي والفلسفي المشترك الذي سعت على أساسه البشرية، بتنوعها، إلى البحث عن السلم والأمن والعدل والازدهار للجميع. ولا يمكن تحقيق هذا التفاهم، الذي يمثل أحد أهداف الحوار بين الحضارات، إلا في مناخ تعامل فيه جميع الثقافات والأديان والحضارات على قدم المساواة.

إلا أنه من الأهمية أن نتذكر أن هذا المناخ موجود لأن المجتمع الدولي خلص إلى أن جميع حقوق الإنسان عالمية ولا يمكن الفصل بينها وأنها تعتمد على بعضها ومرتبط بعضها ببعض ويتعين تقديرها واحترامها بوصفها أسمى مبادئ تحكم جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي، سواء

كانت على نحو فردي أو جماعي. ولن يتم حوار حقيقي بين أفراد ينتمون إلى ثقافات وأديان ورؤى العالم المتنوعة ولن يحقق نتائج مثمرة إلا إذا تم احترام هذه القيم الأساسية؛ فبدون ذلك لن يكون ممكنا فهم الاختلافات بيننا وأن يثرينا هذا الفهم.

وإننا واثقون من أن الحوار بين الحضارات سوف يشجع التعاون الدولي ويسهم في تثبيت المعايير الديمقراطية. وأود انتهاز هذه الفرصة للتأكيد على التزام البرازيل الراسخ بتعزيز المؤسسات متعددة الأطراف – خاصة الأمم المتحدة – وعلى استعداد حكومتي الذي لا يتزعزع بالتعاون في كل الجهود الرامية إلى تحقيق أهداف الأمم المتحدة، ولا سيما تلك التي ترد في صكوك حقوق الإنسان العديدة والتي اعتمدناها نحن.

وإننا على ثقة بأننا سوف نسمع خلال الحوار صوت المحرومين، هذه الأغلبية الصامتة من البشرية التي تعاني من نقص الغذاء والمسكن والصحة والتعليم – وهي فئة للأسف لم تتوقف أعدادها عن الزيادة بالرغم من سرعة تراكم رأس المال. وفي سنة الحوار بين الحضارات، التي ينعقد خلالها مؤتمر الأمم المتحدة العالمي الثالث لمناهضة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتعلق بذلك من تعصب في جنوب أفريقيا، البلد الذي هزم نظام الفصل العنصري البغيض، نعتقد أن التسامح واحترام التنوع سوف يساعدان في النضال المحتدم لإزالة بلاء العنصرية.

وختاما، نأمل أن نتمكن في العام القادم، مثلما أشار الأمين العام في تقريره، من تحديد خطوات عملية لمواجهة الفكرة الخاطئة التي تساوي بين التنوع والعداء. وفي هذا السياق، من الأهمية أن ننفذ فكرة الحوار في أوسع معنى لفظي له، وذلك من خلال عقد نقاش يستهدف العقل، أو المعرفة والوفاق المنبثقين من المنطق. وبينما نعيد التأكيد على المجموعة المشتركة من أهداف ومبادئ البشرية سوف نتقدم أكثر نحو تعزيز رابطة الأسرة الإنسانية.

السيد شبكشي (المملكة العربية السعودية) (تكلم بالعربية): يعيش العالم اليوم في عصر تم فيه تفكيك دول وتفتيت كتل ونهاية للحرب الباردة ولثنائية الاستقطاب. وشاع الحديث عن بزوغ نظام عالمي جديد سماته زعامة دولة عظمى وسيادة اقتصاد السوق وعولمة الاقتصاد والمال والإعلام والثقافة.

وإذا كان النصف الثاني من القرن العشرين قد شهد تحولات عظيمة في شتى مظاهر الحياة والعلوم والمعرفة، مما يدعو إلى الإعجاب بل والانبهار، فإنه شهد أيضا الكثير من السلبيات التي تثير القلق والاشفاق على الإنسانية. فمع انتشار التقنيات وتقدم العلوم بوتيرة مذهلة ومع ازدياد ثروات الأمم الصناعية المتقدمة ومع التقدم المذهل في وسائل الاتصال والانتقال واتساع المعرفة الإنسانية، اتسعت في نفس الوقت الهوة بين دول الشمال الغنية ودول الجنوب التي تعاني من ازدياد الفقر وتفشي الأمراض وتخلف في العلوم والتقنية. ومع استئثار القلة بخيرات الأرض انتشرت الحروب المحلية والإقليمية وعم العنف والإرهاب وزاد الاستهتار بالقيم الإنسانية وظهر استعلاء نزعات الهيمنة والسيطرة والإخلال بالمنظومة البيئية.

هذه المتناقضات التي تتساكن في عالم اليوم وتتفاعل فيما بينها تهدد السلم والأمن الدوليين وتزج الجنس البشري في أزمات ثقة وصراع مصالح وتباعد في القيم ومحدودية في التعاون. وأصبحت الحاجة ماسة إلى قيام ضمان لأمن الإنسان. أمن يقوم على أساس من التنمية المستدامة والتعاون البناء وتبادل للمنافع وتعميق للتفاهم بين الشعوب عبر حوار حضاري يحقق ما تصبو إليه البشرية من مستقبل آمن وغد مزدهر.

عاد الرئيس إلى مقعد الرئاسة.

والحوار في الحقيقة لا يقوم بين حضارات لأنه في كل زمن هناك حضارة واحدة فقط هي الحضارة الإنسانية أيا كان مصدرها، إذ أن الحضارة ما هي إلا تفاعل وتمازج وتواصل للثقافات المختلفة وإنجازات تراكمت عبر العصور. فالحوار إذن هو حوار بين الثقافات. والثقافات متعددة يتمسك بها أصحابها حفاظا على هوياتهم. وإذا كانت الحضارة هي مجموعة النظم السياسية والاقتصادية والدفاع والقضاء والقوانين والمؤسسات التربوية والسلوك الاجتماعي، فإن هذه الحضارة لا تتكون بدون ثقافة فاعلة ومتفاعلة ولا تنشأ بدون قيم أخلاقية متصلة بالعقيدة. فالحضارة ليست فقط وسائل الانتاج المادية والتطور التكنولوجي والخدمات المتاحة لاستعمال المجتمع، بل هي أيضا القيم والمعتقدات والمنظومات الفكرية والمفاهيم السائدة لدى المجتمع. وإذا كانت الحضارة بمفهومها المادي لا تتعدد فإنها تتفاوت في التطبيق. والاختلاف بين الشعوب هو اختلاف في القيم الثقافية ومنظورها لرسالة الإنسان على الأرض.

إن العولمة كما يراها البعض فلسفة تسعى لجعل العالم المتنوع والمتعدد في هوياته وثقافاته إطارا واحدا تصاغ كل مكنوناته في قالب واحد وتوظيف أيدولوجية الحداثة في نشر الوعي بضرورة قيام عالم واحد في حضارة واحدة تسوده ثورة المعلومات وتقنية الاتصالات وتربط بين أطرافه التقنيات الإعلامية التي تحوله إلى قرية كونية. هذا المفهوم للعولمة الذي تبشر به وتدعو إليه بعض القوى في الدول المتقدمة لا يمكن أن تقبل به الشعوب إذ لا يمكن للشعوب أن تتكيف مع ثقافة واحدة مهما كانت من الشمول فلكل أمة حقها المشروع في إثبات هويتها الثقافية وتنمية قدراتها في إطار قيمها ومبادئها ورؤيتها. وكل حضارة ترتكز على مجموعة من القيم الأخلاقية تحدد نمط حياة أفرادها وأسلوب معيشتهم. إن ما يتبقى من زخم الحضارات السابقة هو روحها المتمثل في فكرها وإبداعها. وكل حضارة تسجل منجزاتها في كتاب التاريخ من خلال إبداع مفكريها وفكر مبدعيها.

إن المملكة العربية السعودية التي شرفها الله عز وجل فجعل في مكة المكرمة أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين، البيت العتيق، أقدس مقدسات المسلمين. والمملكة التي انطلقت من بطاحها الدعوة إلى الدين الإسلامي الحنيف، دين الرحمة والسلام ودين المعرفة والتعاون بين الشعوب، تؤمن بالحوار بين الحضارات بمفهومها المادي والإنساني إيمانا بقول الحق تبارك وتعالى: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم (القران الكريم، سورة الحجرات، الآية ١٣)''. وقوله عز وجل: ''قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله''. (القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٦٤) وتأكيدا للحديث الشريف، ''أطلبوا العلم ولو في الصين''، و ''أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد''. وانطلاقا من وحدة المصير المشترك والمساواة التامة بين الشعوب على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأعراقهم وانتماءاتهم الثقافية والعقائدية.

والمملكة العربية السعودية تؤمن بالحوار البناء الذي يهدف إلى خير البشرية، الحوار المنبت للفكر والذي يؤدي إلى تفعيل العقل والذي من شأنه أن يثري الثقافة ويغني الحضارة حوار يعتمد على الاستدلال المنطقي والحجة المقنعة انطلاقا من قول الحق عز وجل، ''فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه''. (القران الكريم، سورة الزمر، الآية ١٨)

والمملكة العربية السعودية، إذ تثمن عاليا قرار الجمعية العامة ٥٣/٢٢ المؤرخ ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨ بإعلان عام ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار، وإذ تقدر جهود معالي الأمين العام في هذا الشأن، فإنها ترفض النظريات المشبوهة التي تدعي أن الصراع بين الحضارات ضرورة وحقيقة علمية. فالصراعات في الماضي والحاضر ما قامت إلا لغرض الهيمنة السياسية والسيطرة الاقتصادية والتوسع الجغرافي والتنافس على الاستقطاب والتنازع على النفوذ. وترى المملكة أن هذه الأفكار الهدامة ستكون لها انعكاسات مدمرة على أمن الشعوب واستقرارها. كما ترفض المملكة العربية السعودية محاولات الهيمنة بكل أنواعها وجميع أشكالها من جانب طرف حضاري على أطراف أخرى لأنها تشكل امتهانا خطيرا لقيم العدالة وانتهاكا لمبدأ المساواة ولتناقضها مع مبادئ التسامح وضرورة التعاون وتخل بالثقة المتبادلة وتعمق الإحساس بالظلم والقهر.

إن التنوع الثقافي والحضاري بين الجنس البشري كان ولا يزال الأداة الفعالة للازدهار والتقدم. ومن حق الشعوب الدفاع عن هويتها الحضارية المتميزة. إن من مستلزمات السلام العالمي والتعايش السلمي والتعاون الدولي فسح المجال أمام كل ثقافة إنسانية لتحقق هويتها وتساهم بعطائها وتتفاعل مع غيرها. ففي هذا التنوع سر البقاء والاستمرار والتلاقح والازدهار.

إن الحوار الحضاري هو المخرج المتاح أمام البشرية للتعاون المشترك على إيجاد نظام عالمي جديد يستند إلى القيم الأخلاقية العليا المشتركة فيما بينها، ويكفل للإنسانية مستقبلا أفضل من خلال تحقيق السلام والأمن والاستقرار والتنمية والتعاون والتضامن في إطار من المشاركة الإنسانية والتعددية الخاصة بالشعوب والثقافات بما يغني الحضارة الإسلامية والإنسانية.

السيد بعلي (الجزائر) (تكلم بالفرنسية): على الرغم من أن مفهوم الحوار بين الحضارات قد ظهر قبل وقت طويل، فإن من المفارقات العجيبة أن الفضل في تجسده الجديد إنما يعود إلى قوة الدفع التي أعطاها إياه الرئيس الإيراني، الذي اقترح إعلان عام ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات بقدر ما يعود إلى النبوءة الأليمة بتوقع حدوث تصادم فظيع بين الحضارات التي تنبأها عراف جانبه التوفيق بوضوح.

وأصبح الحوار بين الحضارات الآن مفهوما يحظى بالاعتراف والقبول والاحتفال على نطاق واسع – وهذه حقيقة لا يسعنا إلا أن نرحب بها جميعا، نحن الموجودين في هذا المبنى الزجاجي الذي يدعو إلى الحوار ويعمل من أجل ثقافة السلام.

وفي هذه الأزمنة المضطربة والمفتقرة إلى اليقين، عندما تتساءل الإنسانية عن مستقبلها، وتتصدى لأنواع جديدة من التحديات التي تواجهها بشكل جماعي، تزداد أهمية الحوار عن أي وقت مضى كضرورة لإبعادنا عن أخطاء الماضي وتمكيننا من دخول الألفية الجديدة بإيمان راسخ بقدرة الإنسان على السمو فوق الشدائد والمحن.

ومع ذلك، فقد اتسم تاريخ البشرية في القرن الماضي بالمجابهات أكثر من الحوار. وحتى سنوات قليلة مضت، كانت قدرة العالم على البقاء مهددة بمحرقة نووية كان من الممكن أن تفني البشرية بأسرها، ولم ينقذنا منها سوى المراعاة الدقيقة لوجود توازن هش وسخيف للرعب. ويبدو أن انتهاء الحرب الباردة الذي واكبه نهاية الألفية وإعلان الدول الحائزة للأسلحة النووية عن تعهدها بالقضاء الكامل على أسلحتها النووية قد أدى إلى طرد الأرواح الشريرة لشياطين الدمار التي كانت تهدد العالم بالفناء التام.

غير أن الحرب الباردة لم تكن سوى فصل من الفصول العديدة التي أغرقت العالم في الحزن وجلبت له الموت والخراب – والمجابهة واسعة النطاق، التي كثيرا ما تنشأ عن التعصب الديني والعرقي والعنصري، قد غذتها أيضا الطموحات الاقتصادية، والبحث عن أماكن للعيش، وفتوح الأمبراطوريات الاستعمارية الجديدة، التي أدت بدورها إلى نشوء المزيد من المجابهات التي ترتكز بشكل مشروع على تطلعات الشعوب إلى الحرية والاستقلال. وستستمر هذه المجابهات حتى تزول أسبابها – أي حتى يكون هناك تضامن حقيقي بين الشعوب وحتى نكون مقتنعين بضرورة قبول التنوع واحترام كل منا للآخر رغم الاختلافات القائمة بيننا.

ونظرا لموقعنا الجغرافي، ما فتئت بلادي واقعة على مفترق طرق الحضارات الكبرى. ونتيجة لوجودها عند نقطة التقاء أفريقيا بأوروبا – فهي تعتبر همزة وصل بين الحضارة العربية الإسلامية والعالم الغربي – ونظرا لوجود الكثير من العوامل المشتركة بين شعوب منطقة البحر الأبيض المتوسط، ما فتئت الجزائر تشكل جزءا من بعض الحضارات العريقة التي انتشر نفوذها في كل أنحاء المنطقة التي ننتمي إليها مما أتاح لنا الفرصة لتقديم مساهمة سخية في تنمية تلك الحضارات والاستفادة من حيويتها.

إن الجزائر أمة عريقة تمتد جذورها إلى عصور ما قبل التاريخ الثرية والمجيدة، كما يظهر من اللوحات الجصية والرسوم المنقوشة على صخور منطقة تاسيلي، التي تبين طريقة حياة السكان البدائيين من الرجال والنساء الذين سكنوا بلادنا قبل عدة آلاف من السنين. لذلك، استطاعت الجزائر منذ وقت مبكر من تاريخها أن تتفاعل – بشدة في بعض الأحيان وبمودة في أحيان كثيرة – مع الحضارات الكبرى لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وخصوصا الحضارات اليونانية والفينيقية والرومانية والبيزنطية والعربية – الإسلامية وحضارة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وحضارة العالم الغربي الحديث في نهاية المطاف.

وتفيض الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري وتراثه بالأدلة على هذا التفاعل مع بقية العالم. وتمثل الجوانب العديدة للحياة اليومية لشعوبنا التي تجري في إطار مجال التفاعل هذا تذكرة مستمرة للإسهامات التي قدمها أبناء وبنات الجزائر للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهذه الشعوب. وهذه الأدلة يمكن إيجادها في نتاج تراثنا المتنوع كتنوع ثقافتنا وحياتنا الاجتماعية ولغتنا وفنون العمارة والطهي لدينا.

والجزائر، إذ تفخر بماضيها المتصل بالبربر وممالكهم المزدهرة وبمراحل نضالها من أجل الاستقلال، فإنها تتبوأ اليوم بشكل كامل مكانها الحديث في إطار الحضارة العربية – الإسلامية، مع شعورنا بالارتياح لمعرفة إننا قدمنا مساهمة كبيرة في توسيع نطاق هذه الحضارة التي حملت شعلة المعرفة إلى بلاد بعيدة. ويتميز الشعب الجزائري بالتسامح والسخاء والانفتاح على التجديد، ونحن نقوم اليوم بمهمة طموحة تتمثل في جعل بلدنا، الذي تضرر نتيجة مرحلة عنف مأساوي، مثالا طيبا للتعايش السلمي والمتوائم، وفي تجميع كل أجزائه المكونة، بروح من التضامن والوحدة، داخل أمة واحدة يجمعها معا مصير واحد وتطلعات مشتركة من أجل مستقبل أفضل.

ولقد شاركت الجزائر بنشاط في المائدة المستديرة التي نظمتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة بتاريخ ٥ أيلول/سبتمبر حول الحوار بين الحضارات. وأعرب رئيس جمهورية الجزائر في بيانه الذي ألقاه في تلك المناقشة عن ترحيبه بمبادرة رئيس جمهورية إيران الإسلامية لإعلان عام ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وقد جاءت هذه المبادرة في توقيت مناسب جدا لأنها أتت في

لحظة ننظر فيها في إمكانية إجراء حوار مثمر ومتوازن بين الحضارات التي تتسم بكونها تمر في مراحل تنموية مختلفة – مراحل غير متساوية، لا سيما في السياق المبسط للعولمة. فالبلدان الفقيرة من ناحية الموارد، ولكنها كثيرا ما تكون غنية في ثقافتها، قد تخشى على نحو مبرر من أن تتناقص بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تعتز بها أو تخشى حتى من أن تتدمر نتيجة التطبيق الشامل لنموذج أحادي البعد ناشئ في بلدان مزدهرة ماديا.

وفي عالم اليوم الذي يمر بحالة تغير سياسي واقتصادي واجتماعي – ثقافي مستمر، ويتسم بقدر لم يسبق له مثيل من التنمية العلمية والتكنولوجية، لا سيما في مجالي الإعلام والاتصالات، وبعملية عولمة لا يمكن تغييرها تؤثر على كل مجالات النشاط الإنساني، نجد أن الحوار بين الحضارات – جميع الحضارات – قد يتيح وسيلة ضرورية للتعامل مع العوامل الكثيرة للمجابهات والحروب. إن العالم، بتبني هذا الحوار، سيفتح الطريق لظهور ثقافة سلام وتفاهم حقيقية بين الأمم، واحترام لحق الشعوب في تقرير المصير واختيار أسلوب حياتها. مما يمكن بالتالي من إلغاء كل أشكال العنصرية والتعصب والتمييز – أي ثقافة احترام فعال لحقوق الإنسان وحقوق الشعوب.

وأي محفل أفضل لتحقيق هذا الهدف من الأمم المتحدة – هذه الساحة العالمية التي تجمع كل أمم العالم، صغيرها وكبيرها، غنيها ونامیها، في شراكة نشيطة مع العناصر الفاعلة الجديدة على المسرح الدولي: أعضاء المجتمع المدني، وعلى وجه الخصوص المنظمات غير الحكومية، والصحافة ووسائط الإعلام الأخرى. كل هذه العناصر الفاعلة مدعوة اليوم لتأدية دور في تعزيز حوار حقيقي بين الحضارات، حوار ينبغي أن يؤدي إلى وضع مجموعة من القيم الأساسية المشتركة – أسس حضارة عالمية حقيقية. وهذا ينبغي القيام به دون إنكار وجود جوانب خاصة لحضارات أخرى. وبهذه الطريقة، سيعترف بتنوع وثراء تراثنا الإنساني، وأيضا بضرورة بناء عالم جديد من التفاهم والقبول.

وفي ظل هذه الخلفية، تشجع الجزائر الأمم المتحدة ومختلف وكالاتها، وبخاصة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، على القيام بكل الإجراءات والمبادرات التي قد تسهم في تعزيز الحوار بين الحضارات. وغني عن البيان أن تكريس سنة ٢٠٠١ لهذا الغرض لا يعني أن هدف الحوار بين الحضارات سيكون قد تحقق أو انتهى. بل على العكس من ذلك، يجب أن يظل سائدا كمصدر إلهام وكمرجع في كل تفكيرنا بشأن كيفية نشر ثقافة السلام في العالم. وتشجيع التسامح والتعايش بين الشعوب.

السيد أحمد (ماليزيا) (تكلم بالانكليزية): طوال التاريخ الإنساني، ورغم عقبات التعصب والعدوان، حدث تفاعل بناء بين الحضارات أسفر عن تطور وتقدم البشرية. وبينما تنتمي دول الأمة الواحدة إلى مجالات ثقافية أو حضارية فريدة، فإن الثقافات والحضارات لا تقتصر على دولة منفردة. ومنجزات الحضارات تشكل تراثا مشتركا للإنسانية يوفر الأساس لتقدم ورفاه البشرية. والواقع أن وجود الأمم المتحدة منبثق وناتج عن فرضية هذا الحوار والتعاون بين مختلف شعوب وأمم العالم.

وحدة الروح الإنسانية هي الأساس في مختلف ديانات وثقافات العالم. وهي توفر أساسا قويا للحوار والتفاهم بين الشعوب ذات وجهات النظر والتقاليد المختلفة. وتعزيز علاقات الصداقة المتبادلة والاعتراف بين شعوب العالم سيساعدان على تعزيز السلام وتوسيع نطاق التعاون الاجتماعي والثقافي والاقتصادي في العلاقات الدولية.

لقد أصبح احترام التنوع الثقافي والسمات الحضارة الخصوصية وسيلة معترفا بها للتقدم بالتطلع البشري الخلاق. والثقافات والحضارات المختلفة توفر مصدرا غنيا للمعرفة والحكمة لمواجهة التحديات المادية والروحية المشتركة بطريقة شاملة عن طريق الإيمان والقيم الإنسانية. وما الحرية والعدل والتضامن ومبادئ الأخلاق إلا قواعد لا غنى عنها في السعي العالمي للنهوض بالتنمية البشرية والسلام والأمن المتبادل وعلاقات الصداقة بين الشعوب.

الحوار ضرورة حتمية للتعايش والتعاون الدولي، وهو عملية أساسية إذا كنا نرغب في تجنب السيطرة والعدوان وسائر مظاهر الصراع البشري. ومستقبل البشرية يتوقف على الإيمان بالقيم المذكورة آنفا والامتثال لها، بالاقتران بالجهود المخلصة للبناء على منجزات الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة في تعزيز السلام والتنمية البشرية.

ووفدي يحزنه أن يلاحظ أنه بالرغم من المبادئ السامية التي تعززها هذه الهيئة وتبذل قصارى جهدها لوضعها موضع التطبيق، فإن مشاعر الشك والعداء لا تزال سائدة. وقبل أسابيع قليلة عرض فيلم سينمائي في مقر الأمم المتحدة يركز على القتل الذي لا مبرر له للمرأة تحت اسم ''الشرف''. وبينما لا نشكك في البواعث وراء انتاج الفيلم، فإن من سوء الطالع أنه أعطى الانطباع بأن الإسلام يتسامح بشأن ما يسمى القتل بدافع الشرف. وتصوير الإسلام بهذه الصورة السلبية النمطية لا يعبر عن جهل وإساءة فهم هذا الدين العالمي الهام فحسب، وإنما عن عدم الحساسية تجاه مئات الملايين من المسلمين حول العالم أيضا. وتصوير الإسلام بهذه الصورة السلبية النمطية، وبخاصة في الغرب، ليس من شأنه الإسهام في خلق سوء فهم أكبر بين الشعوب والحضارات فحسب، وإنما أيضا إعاقة عملية الحوار بين الحضارات التي بدأت.

ونحن، في السياق الماليزي، وإن كنا دولة شابة، إذ لم تمض على استقلالنا سوى ٤٣ سنة، يمكننا أن ندعي بفخر بأننا استفدنا من التراث الثقافي الثري للحضارة العالمية. نحن مجتمع متعدد الأعراق متعدد الثقافات متعدد الأديان. وبالرغم من هذا التنوع، تمكنا في ماليزيا من التمتع بالسلام والوئام، بفضل ممارسة الحوار الطوائفي والتفاهم فيما بين أبناء شعبنا. ووحدة ماليزيا في التنوع هي نتيجة للتسامح الذي يبديه أبناء شعبنا، وأسلوب الانفتاح الذي يتبعونه تجاه ممارسة مختلف الديانات في البلاد. والسلام والوئام اللذان يسودان بين أبناء شعب ماليزيا المتعدد الأعراق أتاحا لنا جني ثمار الاستقلال كاملة، التي تتجلى في التقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بلدنا.

إن الدعوة لإقامة حوار بين الحضارات تنبع من الحكمة الجماعية للبشرية ورغبتها في تجنب الصراع والعنف، بأوسع معانيهما، عن طريق الإفصاح الأفضل عن أفكار وآراء وتطلعات المجتمع العالمي وتقديرها. ولذلك يؤيد وفدي تأييدا تاما كل الجهود التي تعزز عملية الحوار بين الحضارات، بما فيها اعتماد مشروع القرار المعروض اليوم.

إن مشروع القرار المعروض علينا يدعو إلى التحلي بنظرة شمولية لبناء نظام دولي منصف قائم على الاشتمال والشراكة. والتفاهم المتبادل والتسامح بين الشعوب والدول عن طريق الممارسة والتعليم والترابط القائم على التعاون. كما يدعو المجتمع الدولي إلى استخدام الحوار لبناء الثقة في مختلف المجالات والاستعاضة عن الاستبعاد واللجوء إلى القوة والسيطرة بكل أنواعها بنظام دولي منصف قائم على الاشتمال والتسامح والأمن الإنساني المتبادل والتنمية.

هذه الخطة العالمية غير مقيدة ويمكن تحقيقها عن طريق المجالات السياسية والثقافية والتعليمية والاجتماعية

والاقتصادية والإعلامية، بل حتى التكنولوجية. وبوسعنا أن نضع آلية مناسبة على كل الصعد المحلية والدولية والإقليمية لممارسة وتشجيع الحوار في جميع المجالات وتوسيع الاعتراف المتبادل والتفاهم بين الحضارات. ويمكن لهذه الهيئة أيضا أن تشكل لجنة خاصة لتشجيع وتنسيق وتيسير الحوار بين الحضارات وتطوير سبل ووسائل مناسبة لنشر ثقافة الحوار والاشتمال في أنشطة منظومة الأمم المتحدة.

يرحب وفدي بمبادئ إعلان طهران، المعتمد في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٧، والقرار الذي اتخذته الجمعية العامة في دورتها الثالثة والخمسين في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨، بشأن الحوار بين الحضارات، الذي عين سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. ويأمل وفدي أيضا أن يكون بوسع هذا الحوار أن ييسر ويوفر إطارا مناسبا لتفاعلات بناءة مثرية فيما بين شعوب مختلف الأصول والعقائد الدينية، على فرضية أن تنوع البشرية هو، كما كان دائما، مصدر قوة وليس سبب الفرقة. ونحن نشعر بامتنان لأن المجتمع الدولي أبدى رغبته في احتضان الفكرة كنهج جديد رشيد نحو تحقيق غد أفضل للبشرية جمعاء.

إننا نؤمن بأن تعزيز الحوار، على أساس التسامح واحترام التنوع، سيسفر عن خفض التوتر والصراع بين الشعوب والدول ويسهم إسهاما إيجابيا في السلم والأمن الدوليين.

وفي هذا الشأن نعتقد أن الأمم المتحدة يمكنها، وينبغي لها، أن تضطلع بدور هام لدعم العملية. والواقع أن الأمم المتحدة نفسها دليل حي على تجسيد أهمية الحوار بين الحضارات، لأن الدول الأعضاء تجيء، ليس فقط من مناطق مختلفة من العالم، وإنما أيضا من خلفيات حضارية متنوعة. وإذا كان غرض الأمم المتحدة تكوين وحدة فيما بين الأمم، فإن هذه الوحدة ينبغي التوصل إليها عن طريق مزج واستمثال أفكار وقيم وقواعد كل المجتمعات البشرية، بدلا من فرض أو سيطرة أي مجموعة منفردة من الدول أو المجتمعات. وهذا ينعكس في نص وروح ميثاق الأمم المتحدة، الذي ينبغي أن يواصل إمدادنا بمبادئنا التوجهية ونحن نسعى إلى تحقيق هدفنا المشترك للسلام والأمن والوئام بين الأمم.

السيد ما بيلانغان (الفلبين) (تكلم بالانكليزية): لقد أظهر التاريخ أن العلاقات بين الحضارات اتسمت بالسيطرة، بدلا من الحوار. وقد سعت حضارات إلى الرقي على حساب حضارات أخرى. وإذا كان هذا ما يمليه التاريخ، فإننا يجب أن نقاومه. وهنا في الأمم المتحدة، حيث للحضارة، قديمها وجديدها، صوت، ربما يتوفر أفضل مكان للبدء، لأن التحديات التي نواجهها اليوم تتطلب منا أن نبذل كل جهد ونتلمس كل طريق للتعامل معها.

وفي هذا الشأن، يجب أن نشكر ونهنئ جمهورية إيران الإسلامية على مبادرتها وجهودها الدؤوبة لإقامة سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. ونشعر بالاطمئنان للعمل الذي جرى القيام به فعلا. ولقد نظمت حكومة إيران، والأمم المتحدة، والدول منفردة، والمجتمع المدني أنشطة تشجع وتنشر مفهوم الحوار بين الحضارات. وهذا أساس ممتاز وسنواصل دعم هذه الأنشطة.

الحوار هو الوسيلة الرئيسية لمنظمتنا. الحوار والمناقشات شيئان مألوفان لنا تماما. وقد اهتممنا باستخدامهما كثيرا جدا، لكننا حققنا تقدما وأنجزنا الكثير على مر السنين عن طريق الحوار والدبلوماسية.

وكانت هناك أيضا فرص ضائعة كثيرة. وهناك أيضا الكثير الذي ينبغي القيام به. وسوء الفهم والشك ما زالا متفشيان. ولا نزال بعيدين عن تحقيق سلام عالمي دائم.

ولا تزال الصراعات موجودة في أجزاء كثيرة من العالم وفي أشكال تجل عن الوصف.

لقد التزم زعماؤنا في أيلول/سبتمبر الماضي بمعالجة المشاكل العديدة التي تواجهنا: الفقر والمرض والتدهور البيئي والكراهية والعنف. ونحن نرغب في أن تشمل منافع العولمة كثيرين بدلا من أن تقتصر على قلة، وأن توفر حياة أفضل لأكثر من بليون نسمة يعيشون في فقر مدقع. ويجب أن نوفر مياه الشرب النقية، والرعاية الصحية الأساسية والتعليم والغذاء والمأوى، وأن نوفر السلام أيضا لكل أعضاء البشرية أيا كانت حضاراتهم.

وفي نهاية المطاف، لا يمكن لحضارة واحدة أن تتعامل مع هذه المصاعب بمفردها. كل حضاراتنا سيكون عليها أن تواجه هذه التحديات.

اليوم تتميز خطوط الاتصال للحوار بين الشعوب، وبين الدول وبين الحضارات بكونها كثيرة، والحوار يتصل عبر هذه الخطوط بلمح البصر. ونحن نفضل أن تكون الكلمات والصور التي تنقل بسرعة فائقة ولمسافات بعيدة الكلمات والصور التي تعزز الثقة والتفاهم.

لكن يبدو أحيانا أننا عندما ندخل في حوار، يتكلم كل منا عبر الآخر بدلا من أن يتكلم مع الآخر. ويبدو أننا عندما نتكلم نفكر في أن ننقل إلى الآخرين ما يدور بأذهاننا بشكل أكبر مما نفكر في أن نكون مفتوحين لما يحاول الآخرون أن ينقلوه إلينا. ويبدو أننا عندما ندخل في حوار نحمل معنا تحاملاتنا وتعصباتنا التي تصم آذاننا وتضع الحواجز أمام ما يقوله الآخرون. ومما يثير الحزن، أننا نشدد على الاختلافات التي تفرق بيننا بدلا من تلك التي تربط بيننا. وهذه ليست بالتأكيد العناصر التي ستقودنا إلى أن يتفهم أحدنا الآخر أو إلى السلام.

توجد أمامنا فرصة ذهبية ونحن نقوم بأنشطة أخرى تعزز الحوار بين حضاراتنا. وهذه فرصة نأمل أن تمهد الطريق أمام تفاهم أكبر. لكن أولا، قبل أن ندخل في حوار فلنطرح جانبا تحاملاتنا تجاه حضارات الآخرين. وليتكلم كل منا مع الآخر، دون أن يشغل باله سوء الفهم. إن الاختلافات في عظمة الحضارات ليست بحاجة إلى تأكيد، فلنشدد بدلا من ذلك على العوامل المشتركة بيننا. وتلك هي إنسانيتنا والشواغل التي يتقاسمها الجميع.

هناك خيط رفيع مشترك يربط بين كل الحضارات. وهذا الخيط الرفيع هو إنسانيتنا. فلنسمح لهذا الحوار بين حضاراتنا بأن يقوي خيط الإنسانية هذا. وليكن هذا الحوار بين شركاء وأصدقاء، وبين متساوين متحدين في هدف مواجهة أصعب المشاكل التي تحيق بعالمنا وحضاراتنا وكل البشرية.

بهذه الطريقة، سنكون أقرب إلى تحقيق آمالنا وتوقعاتنا بأن يؤدي هذا الحوار بين حضاراتنا إلى تفاهم أعظم وسلام دائم.

السيد العبسي (الإمارات العربية المتحدة) (تكلم بالعربية): أود في البداية أن أعرب عن شكري لمعالي الأمين العام لما جاء في تقريره من معلومات من شأنها أن تعزز مناقشاتنا في إطار هذا البند.

مع دخولنا عتبة الألفية الثالثة بات موضوع الحوار بين الحضارات يكتسب أهمية خاصة، ولا سيما في وقت ما زالت فيه البشرية تواجه حالات متنامية من النزاعات والعدوان والاحتلال وسباق التسلح، والهيمنة والاستخدام غير المشروع للقوة ومظاهر لانتهاكات حقوق الإنسان والتمايز الناجم عن اتساع الفجوة الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية ما بين الدول المتقدمة النمو والنامية، مما أدى إلى خلق ممارسات من التعصب العرقي والقومي وعدم

المساواة أو التوافق في المفاهيم ما بين حضارات الشعوب المختلفة، رغم أنها تشكل الإرث الجماعي المشترك للإنسانية بلا استثناء.

إننا إذ نعلق أهمية بالغة على الرغبة الصادقة التي أبداها رؤساء الدول والحكومات في إعلانهم المشترك الصادر عن قمة الألفية من أجل تعزيز الأمن والسلام الدوليين وسيادة القانون ومفاهيم التسامح والتفاهم والتعددية والتضامن بين الشعوب، نؤكد على أن تحقيق مجمل هذه الأهداف يستدعي بالدرجة الأولى صياغة عدد من البرامج والآليات الإقليمية والدولية المناسبة والهادفة إلى تحقيق التفاعل الإيجابي والتضامن والتكامل بين المجتمعات من خلال تشجيع الحوار وبث روح التسامح والتفاهم بين مختلف الثقافات والحضارات، خصوصا في وقت أوجدت فيه معطيات العولمة وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة فرصا فريدة ومتزايدة للترابط البشري والاقتصادي والبيئي متعدد الأبعاد يمكن الاستفادة منها في تعزيز هذه التوجهات.

ومن منطلق إيماننا بأن الحوار بين الحضارات لا بد أن يتخذ أشكالا متعددة تشمل الحوار بين الأديان والروحانيات، وبين دول الشمال والجنوب، والغرب والشرق، بما فيها التبادل الثقافي والسياسي والاقتسام المتعدد الأوجه للسمات الإيجابية والحضارية التي تتمايز بها الشعوب كل على حدة، نؤكد أن الإثراء المتبادل لأي حوار في هذا الإطار لا بد أن يؤسس على المساواة والموضوعية والشفافية وأهداف التنوع البشري الخلاق ومبادئ حقوق الإنسان وأعراف القانون الدولي البعيدة كل البعد عن توجهات الهيمنة والتسلط والتمييز وممارسات الكيل بمكيالين التي ما زال العديد من الدول الكبرى يمارسها تجاه قضايا ومصالح الدول النامية وشعوبها. كما نشدد في هذا السياق أيضا على أهمية أن تتضمن أي مساع لتعزيز الحوار بين الحضارات التصدي للشواغل الناجمة عن التشويه المتعمد الذي تنتهجه بعض الجهات للحقائق التاريخية والحضارية المتصلة بالشريعة الإسلامية السمحاء والثقافات والتقاليد العربية الأصيلة.

إن تناولنا لموضوع الحوار بين الحضارات يقودنا إلى التعمق في دراسة ومعرفة الأسس التاريخية والمقومات التراثية والثقافية والعلمية التي نبعت منها هذه الحضارات. وكما هو معروف، إن منطقة الوطن العربي التي تنتمي إليها الإمارات، شكلت موطنا للحضارات القديمة العريقة، ومهدا للديانات السماوية التي كان آخرها الإسلام الذي امتد فيما بعد لينتشر دينا وفلسفة وعقيدة سمحاء ليس لشعوب مغرب ومشرق الوطن العربي فحسب، وإنما للعديد من بقاع المعمورة.

وانطلاقا من العادات والتقاليد العربية الأصيلة التي استُمدت من مبادئ القرآن الكريم وأسس الثقافة الإسلامية الحنيفة، والداعية إلى التسامح والمساواة والتضامن واحترام التنوع الثقافي بين الشعوب، حرصت دولة الإمارات العربية المتحدة على سن العديد من التشريعات والقوانين والبرامج التعليمية والثقافية الهادفة إلى ترسيخ القيم الإنسانية والأخلاق الكريمة لدى أبنائها، ومبادئ احترام عادات وتقاليد ومعتقدات الشعوب الأخرى. كما كفلت حرية ممارسة الأقليات الأجنبية المقيمة لديها لطقوسها وأنشطتها العقائدية والثقافية والاجتماعية. وأيضا اتجهت على مدار العام نحو تشجيع إقامة وتنظيم المواسم الثقافية واستقطاب العديد من المعارض والطرق الفلكلورية والشخصيات الفكرية المرموقة، للمشاركة في العديد من المحافل والأنشطة الوطنية، بما يعزز معرفة وانفتاح مجتمع الإمارات على مفاهيم وتنوع هذه الحضارات، مع أخذه تمسكه بخصوصية أجداده وبيئته التي نشأ وترعرع فيها في الاعتبار.

أما على الصعيد الخارجي فقد نشطت دولة الإمارات العربية المتحدة نحو إبرام العديد من الاتفاقيات

ومذكرات التفاهم والتبادل الثقافي والإعلامي والتربوي والتعليمي، سواء على الصعيد الثنائي أو الإقليمي أو الدولي. ودرجت أيضا على المشاركة في المؤتمرات ومعارض الكتاب ومنتديات الفكر والفن والفلسفة والثقافة بالعالم مما ساهم في إثراء تفاعلها وتعاونها مع حضارات ومفاهيم الشعوب الأخرى.

وختاما، إننا إذ نتطلع إلى إعلان ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، نأمل أن تشكل هذه المناسبة خطوة إيجابية وحقيقية باتجاه ترسيخ نموذج الحوار بين الحضارات كمنهج وأداة جديدة في طبيعة العلاقات الدولية، تساهم في تحقيق التفاهم والتقارب في وجهات النظر، ومد جسور التضامن والانفتاح بين الدول والشعوب، لا سيما في مجال احتواء ومعالجة أكثر المشاكل الإقليمية والعالمية إلحاحا والمتصلة بالأمن والسلم ونزع السلاح وانتشار الفقر والبطالة والأمراض الفتاكة، وغيرها من آفاق تدهور البيئة وانتهاكات حقوق الإنسان.

السيد ناصر (اليمن) (تكلم بالعربية): يسعدني، باسم وفد بلادي، أن أتقدم بالشكر الجزيل للسيد الأمين العام على تقريره المقدم إلى الدورة الحالية للجمعية العامة.

إن المناقشة العامة لبند جدول أعمال الجمعية العامة المعنون ''الحوار بين الحضارات'' لا تكمن فقط في أهمية الحوار بين الحضارات، بل أنها أصبحت تدل على النية الأكيدة لدخول الألفية الثالثة بنهج يقوم على ما أكدته دورة الجمعية العامة الثالثة والخمسون، وفقا لقرارها ٥٣/٢٢ المتخذ في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨، الذي يقضي بإعلان سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، والذي أكدت الجمعية بموجبه من جديد المقاصد والمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة، وفي تعزيز وتشجيع الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، وبتسليمها بتنوع المنجزات الحضارية للجنس البشري، التي تبلور التعددية والشفافية والتنوع البشري الخلاق، وكذلك تأكيدها بأن المنجزات الحضارية تشكل التراث الجماعي للجنس البشري.

لقد تابعت بلادي الاجتماعات التي عقدت خلال عامي ١٩٩٨ و ١٩٩٩ بهذا الشأن، كما تابعت باهتمام القرار الصادر عن الدورة السابعة والعشرين للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية المنعقد في كوالا لمبور خلال الفترة من ٢٧ حتى ٣٠ حزيران/يونيه ٢٠٠٠ الذي سجل بارتياح صدور مشروع الاعلان العالمي للحوار بين الحضارات.

إن تضافر الجهود والتعاون بين جميع الشعوب والحكومات والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني في تنفيذ البرنامج هو الضمان الأكيد لانتشار روح التواصل والتفاعل وإشاعة ثقافة الحوار باعتبارها البديل الوحيد لثقافة المواجهة والصراع والانفراد واستبعاد الآخرين.

ولا شك أن الأمم المتحدة، كمحفل يضم كافة الثقافات والتوجهات، لها دور حيوي في تقريب وجهات النظر، وتعزيز التفاهم والتعاون. ولعل اعتماد الجمعية العامة لإعلان وبرنامج عمل ثقافة السلام، هو دليل على التزامنا بالعمل في إطار المنظمة الدولية من أجل المستقبل. فثقافة السلام، كمجموعة من القيم وأنماط السلوك القائمة على أساس مبادئ الحرية والعدل والديمقراطية والتنمية واحترام حقوق الإنسان والمساواة والتكافؤ وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وتحريم العدوان والاحتلال واحترام السيادة وخصوصية كل مجتمع هي خطوة فعالة نحو تعزيز الحوار الهادف إلى التفاهم المتبادل والتعايش المشترك.

إن وفد بلادي يؤيد ما أقرته الجمعية العامة في دورتها السابقة بأن تكون سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة

للحوار بين الحضارات، ويرحب بقرار الأمين العام بتعيين ممثل شخصي له بهذا الشأن.

وختاما فإن الحوار بين الحضارات ممكن ومرغوب فيه الآن أكثر من أي وقت مضى مع بزوغ الألفية الثالثة، ولبناء صرح من التفاهم فيما بين الأمم والشعوب.

السيد كولييف (أذربيجان) (تكلم بالروسية): يحبذ وفد بلادي ويؤيد تأييدا تاما البيان الذي أدلى به من قبل الممثل الدائم لأوكرانيا بالنيابة عن مجموعة أذربيجان وأوزبكستان وأوكرانيا وجورجيا ومولدوفا. وأود أيضا أن أعرب عن موقف بلدي بخصوص بعض جوانب المسألة محل المناقشة.

السنة القادمة، أول سنة في الألفية الجديدة، أعلنت سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وهذه المسألة رمزية جدا ولكنها ليست عفوية. والمجتمع الدولي بدخوله عصرا جديدا، ينبغي أن يسعى إلى الحوار في كل المجالات لإنهاء الصراع والمواجهة.

لقد طرحت تكهنات عديدة تتعلق بطبيعة العصر الجديد، من بينها عصر ''المجتمع المفتوح'' لجورج سوروس، و ''سنوات السوق الكبيرة'' لبرايان إينو، و ''عصر المعلومات'' لوليام ماثيو، وأخرى كثيرة وصولا إلى ''نهاية التاريخ'' لفرانسيس فوكوياما. لكن المناقشات المطولة بدأت نتيجة لتكهن هنتينغتون بـ ''صدام الحضارات''. وهناك ميزة لتلك التكهنات، لأن الخطر المحتمل لصدام الحضارات ساعد على بدء الحوار بين الحضارات.

لقد دعا السيد كوفي عنان، الأمين العام، في خطاب ألقاه في حزيران/يونيه ١٩٩٩ أمام مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أوكسفورد، إلى اعتماد مبادئ أخلاقية عالمية جديدة تشتمل التنوع الثقافي للعالم كله وإلى إزالة حواجز الفُرقة.

وفي هذه الدورة ظهرت مبادرة تأييدا لنظام إنساني جديد. وهذا كله يدل على رغبة المجتمع الدولي المتزايدة في التفاهم المتبادل وإنهاء المواجهة. ونحن بحاجة إلى العمل بشأن مفهوم نظام عالمي جديد، أيا كانت التسمية التي نسميه بها، والشيء الرئيسي هو تحديد تدابير عملية لتنفيذه.

إن العصر الحالي يتسم بالعولمة. وفي سياق الحوار بين الحضارات أود أن أتناول بالتفصيل عولمة الثقافة، التي قد تسمى في نهاية الأمر ''حضارة جديدة''. إننا نرى عددا متزايدا دوما من الناس، وخصوصا صغار السن، يتحولون إلى ثقافة معممة، وهذه لا تعني مجرد موسيقى البوب والكوكاكولا وأفلام هوليود السينمائية، وأنما تشتمل على نظام كامل للقيم وعقليته والسلوكيات التي تصاحبه.

وفي هذا الشأن، لا يسع المرء إلا أن يشعر بالقلق إزاء كون بعض منتجي هذه الأنماط لثقافة البوب يسعون إلى فرض فهمهم النمطي الخاص بهم لثقافات وديانات عديدة على المستهلكين. وبالتالي نرى بشكل متكرر كثيرا تزييف دوافع سياسية ضيفة لصورة سلبية للمسلمين بأنهم إرهابيون ومتطرفون.

الإرهاب ليست له جنسية وهو يغطي كل القارات. والأعمال الإرهابية التي ارتكبت في العقود الأخيرة في أوروبا والأمريكتين والشرق الأوسط وفي أماكن أخرى ارتكبت تحت رايات سياسية ودينية مختلفة. وأذربيجان أيضا لا تزال تعاني من الإرهاب. ولذلك فإن هذا المسلك تجاه الإسلام لا يقوم على أساس. وعلاوة على ذلك يمكن أن يصبح العداء الديني المتشدد الذريعة لصدام الحضارات.

التاريخ يبين أن الحضارة الإسلامية القديمة والمستنيرة أسهمت إسهاما كبيرا في تطور البشرية في المجالات الروحية والفلسفية والعلمية وغيرها. والحضارة الإسلامية في القرون الوسطى حافظت على قيم الثقافة اليونانية – الرومانية القديمة

في وقت كانت أوروبا تتخبط في وحل الاقتتال والتطرف الديني. وهي لم تعمل فقط كجسر بين الثقافة اليونانية – الرومانية والتنوير والنهضة، وإنما طرحت أيضا أفكارا جديدة كثيرة. الإسلام في الوقت الراهن، دين يوحد مئات الملايين من البشر ويدعو إلى التسامح. والإسلام، في تعاليمه الأساسية، يدعو إلى احترام الشخصيات المقدسة لليهودية والمسيحية.

ومما يميز بلدي أنه توجد فيه كثرة من الثقافات، ويتعايش فيه في سلام طيلة قرون عديدة أتباع ديانات شتى، بدءا من الزرادشتية ووصولا إلى أحدث الديانات والطوائف، وتتفاعل فيه ثقافات شتى مثل ثقافات الأتراك والعرب والروس والفرس وغيرهم – مما جعله يصبح مقتنعا من خلال تجربته بأن الحوار بين الثقافات أمر ممكن ومفيد وضروري نظرا لأنه يثري الثقافات والأمم بشكل متبادل.

وفي أذربيجان عاشت في سلام ولا تزال تعيش ديانات كثيرة – وخصوصا ديانات الإسلام والمسيحية واليهودية. وعلاوة على ذلك. وجد أتباع طوائف عديدة، مثل المؤمنين القدامى من الأرثوذكس الروس، ملاذا في أذربيجان عندما كانوا يضطهدون في بلدانهم الأصلية. ومما يؤسف له أن بلدي زج به في العقد الأخير في صراع بين الدول نتيجة للمحاولات المستميتة التي تبذلها دولة مجاورة لتوسيع مساحة أراضيها على حسابنا وكثيرا ما يحاول مناصرو هذه الحرب إظهارها على أنها نضال بين المسيحيين والمسلمين. ويرفض بلدي ويدين بشدة استغلال الدين لأغراض سياسية.

ويتجلى أفضل دليل على ذلك في حقيقة أن أتباع الجماعات الدينية والثقافية والطائفية المختلفة – وهي جماعات من أذربيجان، وروسيا، وجورجيا ومن اليهود والترتر وغيرهم – ما زالت تعيش في سلام في أذربيجان، وهي تتمتع بحرياتها. وعلاوة على ذلك، هناك عشرات الآلاف من المواطنين الأرمن يعيشون في باكو بغض النظر عن الصراع الجاري هناك. ويمكن القول بشكل عام بأن التسامح الثقافي والديني من السمات المميزة لشعوب التركمان منذ العصور القديمة. وفي هذا الصدد، أود أن أشير إلى بعض الحقائق التاريخية. لقد أدى ظهور الأتراك بقيادة السلاجقة في القوقاز والشرق الأوسط في القرن الحادي عشر إلى النهوض بالتنمية في تلك المنطقة كما نشهد من المصادر التاريخية للعصور الوسطى. وأود أن أقتبس بشكل خاص بعض العبارات التي ذكرها كيراكوس غاندزاكيتسي، مؤرخ الأحداث التاريخية الأرمني في العصور الوسطى، الذي كتب عن الدور القيادي الذي قام به أول قائد تركي من السلاجقة، وهو الملك شاه، الذي أعفى رجال الكهنوت من دفع الضرائب. وقد جاء في هذا الاقتباس أن ملك شاه ''قد روض البشر، ليس بالعنف، وإنما بالمحبة والسلام''. وثمة مثال آخر وهو أن اليهود عندما تعرضوا للاضطهاد في أوروبا في القرن الخامس عشر فإنهم وجدوا ملاذا لهم في الدولة التركية.

وهناك أمثلة عديدة على التفاعل بين أتباع مختلف الديانات والثقافات، وهذا أمر يتصل بجميع المناطق والقارات. وينبغي أن تكون هذه الأنواع من الأمثلة مصدر إلهام لنا يوجهنا نحو السلام والتعاون بدلا من ''التخمينات التاريخية'' حول الصراعات التي دارت. وفي هذا الصدد، يعطينا التاريخ الأوروبي للنصف الثاني من القرن العشرين مثالا طيبا عن الكيفية التي يمكن بها تحقيق نتائج ممتازة برفض المجابهة وترويج الكراهية، وباتباع طريق الديمقراطية والتعاون. ويتمثل حجر الزاوية للنظام الأوروبي الحديث في احترام سيادة الدول وسلامتها الإقليمية وتوطيد الديمقراطية.

إننا نرى أن هذا هو الأساس الذي يجب أن نقيم عليه الحوار بين الحضارات. وفي الوقت نفسه، لا بد لي من

أن أقول إنه ما من بلد في العالم يستطيع أن يزعم أنه مؤلف مبادئ الديمقراطية ويفرض نشر أسلوب حياته على الآخرين. إن قيم الديمقراطية عالمية وهي من إنجاز الحضارة الإنسانية قاطبة. ومع ذلك، ما زلنا نسمع اليوم قدرا من الوعظ في العلاقات الدولية. إن الحوار يعني المساواة ويتعين إجراؤه مع احترام التنوع الثقافي ودون ''معايير مزوجة''.

إن الجنس البشري بعد أن مر بحروب مدمرة بدأ يرى ضرورة التوصل إلى التفاهم المتبادل والحلول الوسطى. وتتيح منظمتنا فرصة ممتازة لتعزيز التعاون في أبعاد جديدة، مثل إجراء حوار بين الحضارات. وأنا على يقين من أن منظمات دولية وإقليمية أخرى ستكون قادرة أيضا على تقديم إسهامها لهذه القضية. وفي هذا الصدد، أود أن أشدد على الدور الذي تضطلع به منظمة المؤتمر الإسلامي، التي تقوم بإعداد وثيقة تتصل بالقيم العالمية المشتركة وبرنامج عمل لعشر سنوات يبدأ تنفيذه في السنة القادمة، سنة الحوار بين الحضارات.

وأود أيضا أن أشير إلى المساهمة التي تقدمها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. فعشية إنعقاد قمة الألفية، جرت مناقشة شيقة حول مائدة مستديرة تحت رعاية تلك المنظمة. إن تعزيز الحوار بين الحضارات يمكن أن يتحقق ليس فقط من خلال تنمية الحوار الحكومي الدولي في محافل شتى، بل أيضا من خلال قيام الدول باتخاذ تدابير عملية. ولتحقيق هذا الهدف لسنا بحاجة إلى اختراع أي شيء جديد. ومن الضروري أن تبدي الدول التزاما صادقا بالوثائق القانونية الدولية القائمة بالفعل وكذلك بالوثائق العرفية التي اعتمدت في إطار منظومة الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان والتسامح والتعاون الثقافي.

في الختام أود أن أنوه بإسهام بلدي في تنمية الحوار بين الحضارات. خلال اجتماعات الجمعية العامة الخامسة لمجلس مواطني هلسنكي التي عقدت في باكو في شهر تشرين الأول/أكتوبر، نوقشت مسألة الحوار بين الحضارات ضمن أمور أخرى. وتم تنظيم اجتماع ضم ممثلين عن المجتمع المدني في كل من أذربيجان وأرمينيا. وأنا على ثقة من أن هذه الاجتماعات تجسد التنفيذ العملي لفكرة الحوار بين الحضارات والثقافات.

السيد ودود (إندونيسيا) (تكلم بالانكليزية): يود وفد بلادي في البداية أن يعرب عن خالص شكره وتقديره للجهود المستمرة والدؤوبة التي بذلتها جمهورية إيران الإسلامية بقيادة فخامة الرئيس خاتمي خلال العامين الماضيين من أجل إدراج قضية الحوار بين الحضارات هذه على جدول أعمال الأمم المتحدة.

واسمحوا لي أيضا أن أشكر الممثل الموقر لجمهورية إيران الإسلامية على بيانه الاستهلالي الزاخر بالمعلومات الذي ألقاه في وقت سابق من صباح اليوم، ويرحب وفد بلادي كذلك بتقرير الأمين العام الوارد في الوثيقة A/55/492/Rev.1، الذي يدل على أن الدعوة إلى الحوار بين الحضارات لقيت قبولا حسنا في كل أنحاء العالم، وأدت إلى طرح عدد من المبادرات التي ترمي إلى احتضان التنوع وتبديد المخاوف منه والتشديد على أهمية الاستيعاب.

إن الحوار بين الحضارات موضوع مناسب للغاية حقا وجاء في أنسب وقت للنظر فيه بشكل جماعي، ليس فقط لأننا الآن في بداية حقبة جديدة من التاريخ، ولكن أيضا بسبب التغيرات الهائلة الحادثة في كل أنحاء العالم. والواقع، أن إندونيسيا تتطلع إلى تنفيذ الأنشطة الترويجية العديدة التي سيضطلع بها للاحتفال بهذه المناسبة. واليوم أكثر من أي وقت آخر في التاريخ، تتقارب الثقافات المتنوعة للجنس البشري لتتلاقى معا. وتؤدي أشكال الاتصالات السريعة عن طريق الإنترنت، وتنقل السكان المتزايد داخل

البلدان وفيما بينها إلى تحقيق اتصال متزايد بين جميع أركان المعمورة.

من المناسب أن سنة ٢٠٠١ أعلنت سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. وهذا يشير بوضوح إلى الاتجاه الذي يجب أن نتبعه والتزام المجتمع الدولي بتحقيق التسامح والمداولات المتعمقة والمساواة في العالم. ومن خلال اعتماد مشروع القرار المتعلق بسنة الحوار، نسعى إلى تحقيق المزيد من التكامل والاستقرار على الصعيد العالمي بتوفير تفاهم أفضل بين الدول والشعوب لكي نتوصل إلى مستوى أرقى من الثقة، ونحقق وعيا أفضل بأهدافنا ومقاصدنا المشتركة. إن المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتفرقة العنصرية وكراهية الأجانب وما يتصل بها من تعصب، الذي ينعقد في نفس السنة يزيد من دعم الفكرة القائلة بأننا، في المجتمع الدولي، مصممون على تهيئة بيئة عالمية يسودها السلام والأمن والمساواة، ويعتبر فيها التنوع قوة.

ولم يحدث أبدا في تاريخ البشرية أن واجهنا مباشرة، بوصفنا شعوبا وثقافات متنوعة، أي شيء سريع ومتفشي على هذا النحو. فالتكنولوجيا وتقدم الاتصالات وسرعة تحقيق العولمة بوصفها المعيار الجديد للعلاقات الدولية، كلها توفر منافع ومزايا ينبغي لنا إما أن نتكيف معها أو أن نتجاهلها فنجازف بمواجهة خطر جسيم.

عندما نناقش مساوئ العولمة ومزاياها، كثيرا ما يكون ذلك في إطار الاقتصاد العالمي وعلاقات الأعمال التجارية – التدفق الحر للسلع والخدمات من ركن إلى آخر من العالم. ولكن العولمة تتيح أيضا علاقات متبادلة أعظم بين الشعوب وتفاعلا أكثر بين الثقافات وسنستدل من التاريخ على أن تبادل الأفكار هذا والانفتاح على مفاهيم وتقاليد جديدة قوة إيجابية تستفيد منها الإنسانية فائدة عظيمة. ولهذا، علينا أن نأخذ هذه القوة الجديدة للعولمة ونضفي عليها صبغة إنسانية من خلال الحوار بين الحضارات.

للسنة الدولية آثار ضخمة على الحوار القائم بين الشمال والجنوب وبين الأغنياء والفقراء. وأود أن أذكر بأن مؤتمر القمة الثامن لمنظمة المؤتمر الإسلامي، الذي عقد عام ١٩٩٧ أكد حتمية التفاعل والحوار والتفاهم بشكل إيجابي بين الثقافات والديانات، ورفض نظريات التصادم والصراع. وتؤمن اندونيسيا إيمانا كاملا بهذا الرأي وتعتقد أنه لا يمكن للبلدان المتقدمة النمو أو النامية إلا أن تنتفع من زيادة المعرفة والوعي بالثقافات والتقاليد الأخرى؛ فنفس هذه العناصر هي التي تشكل الأهداف التي ننشدها في التنمية وتتيح إطار رؤية كل منا للمستقبل.

وتود اندونيسيا أن تذكّر ببيان السيد جياندومينكو بيكو، الممثل الشخصي للأمين العام، الذي أدلى به أثناء المائدة المستديرة المعنية بالحوار بين الحضارات التي عقدتها إيران ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠، والذي جاء فيه أن هذا الحوار بالغ الأهمية نظرا لحاجة الجميع الواضحة إلى التعرف على كيفية إدارة التنوع على نحو أفضل. ولم يكن هذا في أي وقت مضى أكثر أهمية مما هو عليه الآن، حيث نسعى جميعا إلى التكيف والتوافق مع المعيار الجديد للعولمة والأشكال المعززة للاتصالات العامة. ومن المؤكد أن في العولمة مخاطرة بالإخلال في التوازن داخل بعض المجتمعات والمناطق، حيث يمكن بث الأفكار والأساليب الجديدة بوتيرة سريعة لدرجة لا تسمح بإتاحة الفرصة لقبولها. ولهذا، فإنه إن لم يوجد حوار بين الحضارات، يمكننا أن نتنبأ بازدياد سوء التفاهم على مستويات متنوعة كثيرة وفي طائفة عريضة من الأنشطة. وبالمثل، نرى من المهم بنفس القدر أن نتفهم حالاتنا الداخلية والخارجية على حد سواء.

وتتضح الأهمية التي تعلقها اندونيسيا على الحوار في مشاركة الرئيس عبد الرحمن وحيد في مناقشات المائدة المستديرة. ففي ذلك الحدث، أشار الرئيس وحيد إلى أنه إن لم يوجد هذا الحوار بين الحضارات، فسنفتقر إلى الحافز لإجراء حوار داخلي مكثف. والواقع إنه إذا كان لنا أن نجري حوارا ناجحا بين الأمم، فلا بد من إجراء حوار أيضا داخل الأمم. وهذا صحيح بصفة خاصة بالنسبة لإندونيسيا، التي تضم العديد من الجماعات الإثنية والدينية المتنوعة.

وبعد أكثر من ٣٠ عاما من وجود نظام سياسي صارم، نبدأ الآن رؤية نمو الديمقراطية والتعبير الكامل عنها في اندونيسيا. ومع ذلك، يلقي هذا التعبير الضوء على نواحي التضارب الموجودة بين التحديث والصبغة التقليدية لمن يتمسكون بوجهة نظر وحيدة للعالم. ونحن في اندونيسيا، يجب أن نجري هذا الحوار الداخلي وأن نبدأ فهم كيفية التوفيق بين الصبغة التقليدية والتحديث. ونرى أن الحوار الداخلي سيدعم تصميمنا على إجراء حوار ناجح بين الحضارات في نفس الوقت الذي نرى أن لهذا الحوار أهمية في توفير إطار المداولات على الصعيد الوطني.

وأود أن أختتم بتأكيد الطبيعة الاستشرافية للحوار بين الحضارات وموافقتنا على نتائج مؤتمر قمة الألفية. وفي هذا الجهد، نود أن نشجع جميع أعضاء المجتمع وعناصره على المشاركة في حوار بين الحضارات وداخلها على حد سواء. ولهذا، نؤيد مشروع القرار الوارد في الوثيقة A/55/L.30، والدعوة التي يوجهها إلى الحكومات بتشجيع هذه المشاركة في الحوار. ونرحب كذلك بالمقرر الذي سيتخذ من خلال مشروع القرار بتخصيص يومين من الاجتماعات العامة للجمعية العامة في دورتها السادسة والخمسين للنظر في هذا البند، بما في ذلك تدابير المتابعة. ونحن على ثقة من أن سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات ستكلل بالنجاح، وستواصل اندونيسيا إسهامها في نجاحها على أعلى المستويات.

السيد الحميميدي (العراق) (تكلم بالعربية): أود في البداية أن أتقدم بالشكر الجزيل لوفد جمهورية إيران الإسلامية على مبادرته بإدراج بند الحوار بين الحضارات في جدول أعمال الجمعية العامة.

مع دخولنا عتبة الألفية الثالثة تزداد الحاجة إلى أهمية الحوار بين الحضارات والثقافات كطريق لا غنى عنه لتحقيق الاستقرار والسلم والتنمية في كل بقعة من بقاع العالم. ومما لا شك فيه أن التقدم الذي وصلت إليه البشرية هو نتائج مختلف الحضارات التي تشكلت عبر التاريخ ومثلت سلسلة غير منفصلة من التطور وكانت لكل واحدة منها دورها الفعال في نقل الإنسانية إلى مستوى أعلى من التقدم.

ويعتز بلدي العراق كونه كان مهدا للحضارات القديمة التي قامت في سومر واكد وبابل وآشور وتواصلت إبداعاتها وبلغت ذروتها عندما كانت بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية التي شكلت إنجازاتها في مجال العلوم والفنون والآداب جسرا من الإبداع ربط الحضارات القديمة بالعصر الحديث والذي أوصل الإنسانية إلى الإنجازات الحالية، وبذلك جسدت الحضارة العربية – الإسلامية مفهوم حوار الحضارات والتسامح والتوازن في خدمة متطلبات الإنسان الروحية والمادية، والأمة العربية مؤهلة لأن تواصل مهمتها التاريخية في الإسهام النشيط في صنع الحضارة الإنسانية.

لقد شهدت البشرية خلال هذا القرن صراعات مدمرة تعود معظم أسبابها إلى سيادة نزعة الشر والعدوان والعنصرية والاستعمار وأوهام التفوق العرقي الكاذبة وسباق التسلح والتمايز الاقتصادي والاستخدام غير المشروع للقوة وفرض العقوبات اللاإنسانية. ومطلوب من المجتمع الدولي

وقف هذا الاتجاه المدمر، والحوار بين الحضارات هو الأسلوب الأمثل في هذا الاتجاه.

هناك، مبادئ أساسية لابد من توفرها من أجل أن يكون الحوار بين الحضارات فعالا وإيجابيا ويفضي إلى الأهداف المتوخاة منه، وفي مقدمة هذه المبادئ احترام التنوع الثقافي القائم على أساس احترام الكرامة الإنسانية والمساواة بين البشر والقبول بهذا التنوع باعتباره أحد الملامح الثابتة للمجتمع الإنساني، والتسامح والاحترام المتبادل في مجال وجهات النظر والقيم الخاصة بمختلف الثقافات والحضارات، ورفض الاستهانة بالقيم الأخلاقية والدينية والاعتراف بتنوع مصادر المعرفة، وضرورة الاعتماد على مجالات القوة والثراء والحكمة لكل حضارة، وشجب أي تمييز بين الحضارات والثقافات يعطي لحضارة ما التفوق والسيادة والهيمنة ويقلل من شأن الحضارات الأخرى، واحترام خيارات الشعوب في اختيار أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وعدم فرض أنماط معينة من الأنظمة عليها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وتجريم العدوان والاحتلال، والقبول بمبدأ التعاون لتعزيز القيم العالمية المشتركة، وضرورة قيام نظام دولي ديمقراطي لا تنفرد فيه دولة واحدة بمصير العالم وتفرض سياساتها لما يخدم مصالحها دون الاكتراث لمصالح الشعوب الأخرى، ووجود نظام اقتصادي دولي عادل ومنصف تسيِّره قواعد القانون الدولي ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ولا يسيِّره استعمال القوة الغاشمة أو التهديد باستعمالها، والالتزام بمشاركة جميع الشعوب والأمم دون تمييز في عمليات صنع القرار والتوزيع العادل للمنافع.

تلك هي المبادئ الأساسية التي يراها وفدي من أجل أن يكون الحوار بين الحضارات فعالا وإيجابيا. ويقع على عاتق الحكومات الدور الأساسي في تشجيع الحوار وتيسير سبل إجرائه من خلال البرامج التعليمية والثقافية والاجتماعية، إضافة إلى الدور الذي تلعبه المنظمات غير الحكومية في النهوض بثقافة الحوار فيما بين المجتمعات المختلفة، كما نرى أن الأمم المتحدة ومن خلال تمثيلها لجميع شعوب العالم، يمكن أن تقوم بدور رائد، سواء من خلال الجمعية العامة أو عن طريق أجهزة الأمم المتحدة الأخرى ووكالاتها، وبشكل خاص اليونسكو، في تعزيز الحوار والمساهمة في تطوير أفكار ومبادئ عالمية في ضوء المبادئ التي أشرنا إليها.

برنامج العمل

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أود أن أبلغ الأعضاء بأنه في يوم الأربعاء، الموافق ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر، سيعقد مكتب الجمعية العامة اجتماعا الساعة ٩/٣٠، في غرفة الاجتماعات (١) لدراسة طلب مقدم من غينيا الاستوائية، وارد في الوثيقة A/55/237 لادراج بند في جدول أعمال الدورة الحالية بعنوان ”منح الجماعة الاقتصادية لدول وسط أفريقيا مركز المراقب في الجمعية العامة“.

رفعت الجلسة الساعة ١٢/٥٥.